بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي

الجزء الاول

محمد عبد المنعم خفاجى

بنو خفاجة

وتاريخهم السياسي والأدبي

صحائف البطولة والمجد السياسي والعلمي والأدبي للخفاجيين

تأليف

محمد عبد المنعم خفاجي

أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية

بالأزهر الشريف

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٣٦٩ — ١٩٥٠

المطبعة الفاروقية الحديثة

أول شارع محمد بك فريد الناصية

منشورات أخبار قبيلة خفاجة وتاريخها الصفحة الرسمية لأمير قبيلة خفاجة الحاج الشيخ عامر غني صكبان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منشورات أخبار قبيلة خفاجة وتاريخها الصفحة الرسمية لأمير قبيلة خفاجة الحاج الشيخ عامر غني صكبان

هذه النسخة مهداة من الشيخ داخل رشيد الوزني الخفاجي (رحمه الله تعالى) إلى الشيخ قيس الجباوي الخفاجي في الأنبار وبدور الشيخ قيس أهدى نسخة الإلكترونية إلى الباحث الأديب مجاهد منعثرمنشد الخفاجي ..

وكعادة نسابة وباحث خفاجة مجاهد الخفاجي أمر أدارة صفحة أخبار قبيلة خفاجة وتاريخها بنشر الكتاب ليكون مجانا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والادبى

أعظم كتاب تاريخى يصور البطولة والمجد السياسى والعلمى والأدبى للخفاجيين.

يطلب الكتاب من المؤلف بكلية اللغة العربية بالبرامونى بعابدين أو من المطبعة الفاروقية الحديثة ٣ الأمير أرغون بالناصرية بالقاهرة ..

نسخ الكتاب محددة بقدر عدد المشتركين . ويقع فى خمسة أجزاء.

ثمن الاشتراك فى نسخة واحدة من الكتاب بجميع أجزائه جنيه مصرى بما فى ذلك أجرة البريد وخلافه .

إذا ساهم أبناء أسرة « خفاجى » فى الطبع بالاشتراك فى الكتاب فسيطبع فى نحو ألف صفحة من الحجم الكبير وإلا فسأضطر إلى الاختصار فيه حتى لا يزيد عن ٨٠٠ صفحة مع نشره فى عدة أجزاء على التوالى .

ويمكن إرسال الاشتراك أو أية معلومات تاريخية للمؤلف بعنوانه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اهداء الكتاب

إلى أرواح الآباء والأجداد الطيفة بنا والمرفرفة حوالينا والتى ساهمت فى بناء صرح هذا المجد الخالد .

وإلى رجال السياسة والعلم والأدب الذين رفعوا صروح مجد أسرتهم العظيم المؤثل .

وإلى أرواح الشهداء الذين سقطوا صرعى فى ميدان الجهاد والتضحية وهم يذودون عن كيان الأسرة المقدس وحسبها التليد.

وإلى عمداء أسرة « خفاجى » التاريخية فى كل واد وكل إقليم .

وإلى شباب الأسرة الطموح المجد فى الاحتفاظ بعظمة الأسرة وروحها الوثاب وتقاليدها القديمة وتاريخها الحافل المجيد .

إلى هؤلاء جميعا أقدم هذا الكتاب ؟

المؤلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

هذه صحائف خالدة من صحائف المجد التليد لبنى خفاجة الخالدين .

وهى صحائف تنطق عما كان لهم فى الماضى من السؤدد والشرف والكرامة والعزة والمجد ، وتصور بطولتهم وإباءهم وأعمالهم المجيدة التى ملأوا بها فراغا كبيرا فى حياة التاريخ .

وهى عظات كبيرة يجب أن يحفظها أحفاد هؤلاء الخفاجيين العبقريين ، وأن يسيروا على منوالها وينهجوا نهج آبائهم وأجدادهم من جديد فيساهموا فى نواحى النشاط القومى والاجتماعى والسياسى فى شتى البلاد التى يقيمون فيها بأكبر قسط وأوفر نصيب .

ان هذا الماضى العظيم وذلك المجد الحافل التليد وهذه البطولة المجيدة لتدوى فى أذن كل خفاجى من الخفاجيين لتسمعه من جديد صوت هذه الروح الخالدة العظيمة ولتلهمه روح الطموح والنشاط والاقدام والمثابرة فى ظلال الوطنية الصحيحة النافعة ، كما ألهمت الآباء والأجداد .

لقد شعرت باتصالى بكثير من أبناء عمومتنا فى شتى الأقاليم أن روح هؤلاء الأحفاد هى من روح هؤلاء الأجداد ، وأن طموح الآباء يسرى فى إلهام خفى إلى هؤلاء الأبناء فيسير بهم فى طرق الخير والحق والمجد والقوة ، وشاهدت هذا الايمان الدفين الذى يتخلل عروقهم وأعصابهم ، وهذا التواضع البعيد عن مظاهر الكبرياء والغرور ، وهذا النشاط الحاد الذى يملأ عقولهم وقلوبهم وعواطفهم فأيقنت أن هـــذه الروح العظيمة هى التراث العظيم الذى ورثوه عن أسلافهم الاولين فمضى فى روحهم قوة خفية تدفعهم الى نواحى الخير والمجد والى حب الحق والعدل وإلى المثابرة والتفانى فى الاخلاص للعقيدة ولنداء الضمير ، وتحفزهم الى ذلك وإلى أكثر من ذلك وهم لا يشعرون .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واليوم تظهر صحائف هذا المجد من جديد ويكشف النقاب عن أسرار هذا التاريخ الحافل ، وتتجلى عظمة الآباء والأجداد فى مظهرها الرائع وصورتها الحقة وروحها الصحيح فاذا يمكن بعد ذلك أن يؤدى اليه هـــذا من نتائج فى الحياة الاجتماعية الجديدة للخفاجيين ؟

إن الأسر العريقة فى انجلترا ما تزال تحافظ عـــلى شعارها الخاص وتعتز بذكرياتها الأولى وتحتفل بأعيادها المجيدة .

فاذا كان هناك أثر لهذا الكتاب فان يتعدى هذا الأثر مجاله الطيب الصالح الذى يسير بالاحفاد والابناء فى طريق خدمة الوطن والمجتمع والمساهمة بنصيب فى سير القافلة البشرية فى طريقها إلى المستقبل العالمى المنشود ، ولن يتجاوز هذا الأثر حدوده الفاضلة من تهذيب الخلق وغرس الطموح وتربية الثقة بالنفس والشعور بالشخصية والايمان بالحق فى نفس كل شاب وكل ناشىء من أبناء هذه الأسرة الـــكريمة

فلم يكن الحافز على إظهار هـذا الكتاب إذا هو مظاهر الغرور والخيلاء ولا حب التفاخر والكبرياء ولكن الباعث الصحيح على إظهاره هو الرغبة الصحيحة فى خلق جيل جديد من أبناء هذه الأسرة العريقة تشيع فى نفوسه روح الثقة وخدمة الصالح العـــام والسهر على نمو الأسرة وسيرها فى طريقها المنشود

وبعد :

فهذا هو السفر الأول من هذا الكتاب وهـــو نتيجة دراسة طويلة شاقة وجهود مضنية عظيمة وبحث واسع عميق كتب بعد دراسة سنين ولا يعلم إلا الله مدى مالقيت فيه من جهد وما نالنى فى سبيله من نصب ولكنهـا الرغبة الملحة فى خدمة التاريخ والأمل الصادق فى التوجيه الصالح لأخواننا وأبنائنا

ثم هذا الكتاب من ناحية أخرى لم يتعد مجال الحقائق الصادقة التى يؤمن بها العقل والقلب والوجدان .

ولقد توخيت فيه دقة المراجعة وصحة الأخذ وسداد الرأى وصواب العرض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحليت كل صفحة بالمراجع التى اعتمدت عليها والوثائق التى ركنت اليها فى كتابة هذا التاريخ .

وحرصت من ناحية أخرى على أن أقلل بقدر المستطاع من الكتابة بأسلوبى وعلى أن أدع المصادر تنطق وتدلل وتشهد بآثار هذا المجد العظيم .

ولو أنى كتبت هذا الكتاب بأسلوبى الخاص لكان له صبغة غير صبغته الآن . . .

وأحمد الله على توفيقه وأسأله أن يلهمنى الصواب والسداد وأن يوفقنى لاخراج الكتاب ، وأتضرع اليه أن يؤيدنا بروح منه ويشملنا برعايته فى المستقبل المجهول الذى نخطو فيه بخطوات واسعة وقلوب كبيرة ملؤها الطموح والخير وحب الاصلاح

وما توفيق إلا بالله ؟

٧ / ٥ / ١٩٥٠ م

محمد عبد المنعم خفاجى
أستاذ الأدب العربى
بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قيس ومجدها القديم

قيس هى الشعب العربى العظيم الذى عاش فى الجزيرة العربية أجيالا طويلة قبل ظهور الإسلام وبعده، وترك وراءه آثارا خالدة فى البطولة والحرب والسياسة والأدب والعلم والدين، يرددها له المؤرخون كلما بحثت حقب التاريخ وأحداثه، ويقدرها له الباحثون كلما ردد للعرب ذكر أو أشاد بأيامهم وذكريات مجدهم فى القديم والحديث منصف يتحرى الصدق فيما يكتب وفيما يقول.

والمجد التاريخى لقيس مجد عظيم لا يستطيع أحد أن يلم بجوانبه العظيمة الكبيرة التى كان لها دويها وأثرها: فى الحياة العربية قبل الاسلام، وفى الحياة الاسلامية بعد الاسلام.

وأيام قيس فى الجاهلية (١)، وتاريخهم الحافل بعد الإسلام مما لم يتناوله إلى الآن أحد بالبحث والدراسة والتحليل، وهما فى حاجة إلى جهود عظيمة متضافرة تنير ظلمات البحث فى سبيل الدراسة والتأريخ لهذا الجانب الضخم من جوانب الحياة العربية.

وذكريات قيس الأولى ومجدها الغابر كانا أنشودة فى فم الشعراء فى كل عصر وكل جيل إلى ما بعد ظهور الاسلام بعدة قرون، فهتفوا بهما، وأشادوا بذكرهما، ونظموا فى التنويه بهما أروع القصائد وأجمل المقطوعات؛ ولا تزال ذكريات هذا المجد خالدة على الزمن باقية على الايام، مسطرة فى أسفار الأدب والعلم والتاريخ، ناطقة بجلال هذا الشعب العربى الصميم، وفخار هذه الارومة الوثابة الطامحة التى أحدثت آثارها فى حوادث التاريخ وفى تطور الحركات الادبية والعلمية والاجتماعية والسياسية التى ينطوى عليها تاريخ العرب الحافل ومجدهم

---

(١) راجعها فى كتب التاريخ وفى العقد الفريد ٣٠٣ — ٣/٣٢١ وفى العمدة ٢/١٩٢ وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القديم وقد عرض ابن رشيق لمجد قيس الادبى فى عمدته [راجع ٥٤ و ٥٥ /١ العمدة سنة ١٩٠٧].

وتنسب[١] شعوب قيس إلى قيس عيلان [٢] من مضر من عدنان ، ذلك أن الجزيرة العربية كانت موطنا لشعبين عربيين عظيمين : قحطان وعدنان :

فأما القحطانيون فسكنوا اليمن وكانت لهم فيه حضارة ومدنية قديمة : وأما العدنانيون فسكنوا الحجاز وما جاوره من بلاد نجد إلى ريف العراق [٣] . فأقامت بطون قريش فى مكة ، وقبائل : عبس وغطفان والعامريون وعقيل وخفاجة فى نجد ، واحتلت ذبيان ما بين تيماء وحوران ، ونزل بنو أسد شرقى تيماء وغربى الكوفة ، وبنو تميم بادية البصرة ، وسكنت ثقيف الطائف ، وهوازن شرقى مكة ، واستوطنت قبائل تغلب الجزيرة الفراتية ، وحلت سائر بكر بن وائل طول الأرض من اليمامة الى البحر فاطراف سواد العراق بالابلة (٤)

والعدنانيون من أولاد إسماعيل عليه السلام، وقد نزل بالحجاز حوالى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، ثم ظاهر ملوك جرهم ، فكان له بنون وأحفاد ضلوا فى مجاهل الزمن فلم يعرف التاريخ منهم إلا عدنان وإليه ينتهى عمود النسب العربى الصحيح (٥)

وكان العدنانيون بدوا أهل رحلة يقيمون حيث يكون الماء والكلأ ولم يكونوا كاليمنيين أهل مدنية وحضارة وترف (٦) اللهم إلا قريشا فانها استقرت بمكه [٧]

---

(١) راجع نسب قيس فى كتب النسب وفى العقد ٢٢٤ — ٢٢٦ ج ٢

(٢) راجع ٨٥ — ٨٨ القصد والامم فى أنساب العرب والعجم

(٣) راجع ٢٩٩ ج ٢ من تاريخ ابن خلدون

(٤) راجع ص ٥ من الأدب العربى للزيات

(٥) راجع ص ٦ من الأدب العربى للزيات

(٦) ص ٢٥ الأدب العربى لمحمد هاشم

(٧) راجع ٢٩٩ ج ٢ من تاريخ ابن خلدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولد عدنان معدا ، وولد معد نزارا ، واعقب نزار أنمارا وإيادا وربيعة ومضر .

(ومنها بكر وتغلب) ومضر .

وكان المضريون أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بنى عدنان وكانت لهم رياسة مكة [1]

ومن مضر انشعبت بطون إلياس بن مضر ، وشعوب قيس عيلان بن مضر

فأما إلياس فتشعبوا قبائل كثيرة فمنها تميم ، ومدركه ، وهذيل ، وخزيمة ، وأسد ، وكنانة ، وقريش التى اختار الله منها لرسالته محمدا صلوات الله عليه

وأما قيس فكذلك قد تشعبت قبائل كثيرة فمنها : يشكر ، وسعد ، وغطفان ، وأشجع ، وعبس ، وذبيان ، وسليم ، وهوازن ، وثقيف ، ونصر ، وهلال ، وكلاب وعقيل ، وخفاجة .

ولو أردنا تتبع قبائل قيس والشخصيات البارزة التى ظهرت فيها وكان لها أثرها فى تاريخ الأمة العربية لأعيانا العد والاحصاء وربما وضعنا فى المستقبل تاريخا مفصلا لهذا البحث الجدير بالأهمية والعناية . ولكننا نذكر بعضا من هذه القبائل والشخصيات الفذة التى نشأت فيها :

ا ـ عدوان : ومنهم ذو الأصبع العدوانى [2] وعامر بن الظرب العدوانى [3] حكيما العرب فى الجاهلية وسواهما من الشعراء والأبطال

ب ـ فهم : ومنها تأبط شرا الشاعر وسواه من الشعراء .

حـ ـ سليم ومنها كثير من الشخصيات البارزة فى الجاهلية والاسلام كعباس ابن مرداس السلمى أحد فرسان الجاهلية وشعرائها ووفد على النبى ومدحه [4] ،

---

(١) ٢/٣٠٥ تاريخ ابن خلدون

(٢) راجع ١١٨ المؤتلف والمختلف للامدى

(٣) راجع ١٥٤ المؤتلف والمختلف للامدى

(٤) راجع ١٦٢ معجم الشعراء للمرزبانى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنها أشجع السلمى الشاعر العباسى المشهور [١] م سنة ١٩٥ ، ومنها الجحاف بن حكيم السلمى السيد المشهور الذى أوقع ببنى تغلب بالبشر الوقعة المشهورة سنة ٧٨ هـ [٢] ويقول ابن خلدون فى سليم : « بطن متسع من قيس [٣]

د ـ أشجع ومنها أبو دلامة الأشجعى الشاعر العباسى المشهور [٤] الذى عاصر المنصور والمهدى ، ومنها حذيفة الاشجعى والى الاندلس سنة ١١٠ ، ومحمد بن عبد الملك الأشجعى واليها سنة ١١٢

---

(١) الموشح للمرزبانى ص ٢٩٥

وراجع أيضا الأوراق للصولى الجزء الأول من ص ٧٤ – ١٣٧ وأخوه أحمد السلمى شاعر أيضا (١٢٧ – ١٤٣ الأوراق) . وشعر أشجع ذخيرة تاريخية فى مجد قيس وتاريخها

(٢) راجع ١٣٤ / ٤ تاريخ ابن الأثير ، ٧٦ المؤتلف

(٣) أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعا وكانت منازلهم بنجد وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم فى الجاهلية لبنى الشريد بن رياح وعمر بن الشريد عظيم مضر وأبناؤه صخر ومعاوية ٧١ و ٧٢ ج ٦ ابن خلدون

وقد فصل ابن خلدون الكلام عن تاريخهم من ص ٧١ — ٨٢ ج ٦

ومن شعرائها المتنكب السلمى وهو شاعر فارس وله فى مدح بنى خفاجة من أبيات طويلة :

فسقى الاله بنى خفاجة من .. ماء الغمام بطيب الخمر ـ ؛ ومنهم : عرعرة السلمى الشاعر الجاهلى المعروف ، وابن الطريف السلمى الشاعر العباسى ، والمفضل بن خالد السلمى من شعراء خراسان ، ومحمد بن أبى بدر السلمى الشاعر ، والأغر السلمى من السادة الأشراف الممدوحين وعاش إلى أواخر القرن الثالث الهجرى ، وعمير بن الحباب السلمى الشاعر

وتحدث صاحب زهر الآداب عن سليم وشرفها فى كتابه

(٤) راجع ١٣١ للمؤتلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـ — غطفان وهى ممتازة بكثرة رجالها وأبطالها.

و — عبس، ومنها عنترة العبسى الشاعر وأحد أبطال العرب المعدودين، وقيس بن زهير العبسى صاحب حرب داحس والغبراء فى الجاهلية، وكان والده زهير سيد قيس عيلان (١)، وسواهم من الابطال والفرسان والشعراء.

ز — فزارة ومنها الشماخ الفزارى (٢) الشاعر، وعيينة الفزارى الكوفى شريف شاعر (٣) وعويف القوافى شاعر شريف اتصل بالوليد وسليمان ابنى عبد الملك وعمر بن عبد العزيز (٤)، ومالك بن اسماء الفزارى شاعر هو وأبوه من أشراف أهل الكوفة وكان الحجاج متزوجا بهند بنت أسماء أخت مالك، وللحجاج معه أخبار كثيرة، وكان غزلا ظريفا وتقلد ولاية خوارزم (٥) وكان أخوه عيينة ابن أسماء شاعرا أيضا. وسواهم من الشخصيات البارزة فى الأدب والسياسة.

ح — جشم ومنها دريد بن الصمة الجشمى الفارس المشهور والشاعر المذكور (٦) والصمة الأكبر الفارس الشاعر (٧) والصمة الأصغر (٨) وهو أبو دريد بن الصمة وكان شجاعا شاعرا.

ط — ومن قيس بنو سعد بن بكر من هوازن ومنهم حليمة مرضعة رسول الله صلوات الله ومكث بينهم الرسول فى البادية خمس سنين.

ى — العامريون وسنفرد لهم بالذكر فصلا مستقلا لاهمية البحث عن تاريخهم السياسى والأدبى فى الجاهلية وبعد الاسلام.

---

(١) ١٢٩ ج ١ الكامل لابن الاثير
(٢) ١٣٩ المؤتلف (٣) ٢٦٧ معجم الشعراء
(٤) ٢٧٧ و ٢٧٨ معجم الشعراء
(٥) ٣٦٤ معجم الشعراء. (٦) ١١٤ المؤتلف
(٧) ١٤٤ المؤتلف
(٨) ١٤٤ المؤتلف، ٣٥٨ معجم الشعراء، ٣٩٣ المعجم ايضا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العامريون

ومنزلتهم التاريخية بين قبائل قيس

العامريون هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. والدة عامر هى عمرة بنت عامر العدوانى حكيم العرب (١٤٦ ج ٤ العقد الفريد) وكان العدوانى ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية (٤ أدب النديم لكشاجم) والعامريون جرم كبير من العرب لهم بطون أربعة: نمير، وربيعة وهلال وسواءة:

فأما نمير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب لم تخضع لنفوذ أحد من الملوك (١) وكانت لهم كثرة وعزة فى الجاهلية والاسلام ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا حران وغيرها واستاصلهم بنو العباس أيام المعتزم سنة ٢٥٥ فهلكوا ودثروا (٢) ومنهم الراعى النميرى الشاعر الاموى الفحل (٣). وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا فى الجاهلية بنجد ثم ساروا إلى مصر فى حروب القرامطة ثم ساروا إلى افريقية أجازهم الوزير اليازرى فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى لحرب المعز ابن باديس (٤)، ومنهم حميد بن ثور الهلالى الشاعر الأموى المشهور، ومنهم أبو زيد الهلالى الذى وضعت فى تاريخه القصة المشهورة. وأما بنو ربيعة فبطون

(١) وقيل: عدوا من جمرات العرب لأنهم لم يحالفوا أحدا من العرب (١٨٨ ج ٢ عمدة)

(٢) ٣١٠ وما بعدها ج ٢ تاريخ ابن خلدون

(٣) راجع ٥٥ — ٥٨ ج ١ زهر الآداب نشر الدكتور زكى مبارك وتوفى الراعى حوالى سنة ٩٠ هـ. وراجع ١٢٢ المؤتلف ايضا و ١٥٧ الموشح. ومنهم أيضا أبو حية النميرى الشاعر وعم الراعى النميرى (١٥٧ و ٢٢٧ من الموشح للمرزبانى)

(٤) راجع ٣١٠ وما بعدها ج ٢ ابن خلدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كثيرة وعامتها ترجع إلى ثلاثة من بنيه : عامر وكعب وكلاب ، وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وأرض الشام ثم دخلوا إلى الشام وتفرقوا فى ممالك الاسلام فلم يبق منهم أحد بنجد :

١ — فأما [١] عامر بن ربيعة العامرى فمنهم : بنو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذى اشترك ابنه خندج مع خالد بن جعفر بن كلاب فى قتل زهير بن جذيمة العبسى ، وبنو ذو السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة ، وبنو ذو الحجر عوف بن عامر بن ربيعة ، وبنو فارس الضحيا عمرو بن عامر بن ربيعة ، ومنهم خذاش بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعرائها [٢] .

٢ - « وأما بنو كلاب بن ربيعة العامرى فمنهم : بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ، وبنو ربيعة بن عبد الله أبى بكر بن كلاب ، وبنو عمرو بن كلاب ويقال إن منهم بنى صالح بن مرداس أمراء حلب (ص ٤١٤ — ٤٧٣ هـ) . ومن بنى كلاب بنو رؤاس ، واسمه الحرب بن كلاب ؛ وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب ومن عقبهم الصهيل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهرى بالأندلس (١٣١ — ١٣٨ هـ) ، وبنو جعفر بن [٣] كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعمه أبو عامر بن مالك ملاعب الاسنة وربيعة بن مالك وتبع المعترين وأبوه لبيد بن ربيعة الشاعر المشهور [٤] .

---

(١) والحمس من بنى عامر هم كلاب وكعب وعامر بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانوا فى الجاهلية يتحمسون فى دينهم أى يتشددون فيه وقيل سموا حمسا لشدة بأسهم (١٨٨ ج ٢ عمدة)

(٢) ص ٣١٠ ج ٢ ابن خلدون وما بعدها

(٣) ومنهم بنو أم البنين الأربعة وهم عامر بن الطفيل وربيعة وعبده ومعاوية بنو مالك بن جعفر بن كلاب (١٨٦ ج ٢ عمدة) وسمى معاوية معوذ الحكماء (راجع ١٨٧ ج ٢ عمدة)

(٤) ٣١٠ — ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتوفى لبيد العامرى سنة ٤١ هـ وعمره ١٥٧ سنة كما يقول ابن الأثير (١) .

« وكانت بلاد بنى كلاب حمى ضربة والربذة فى جهات المدينة وفدك والعوالى ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام فكان لهم فى الجزيرة الفراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام تولى ذلك منهم صالح بن مرداس (من سنة ٤١٤ إلى ٤٢٠ هـ وتولى بعده أبناؤه إلى سنة ٤٧٣ هـ) ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام (٢).

٣ — « وأما بنو كعب بن ربيعة العـــامرى فمنهم بطون كثيرة منهم : مطرف ابن عبد الله بن الشخير بن عوف ابن وقدان بن الحريش الصحابى المشهور ، ويقال إن منهم ليلى التى شبب بها قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة ابن جعدة الشاعر ، مادح النبى صلوات الله عليه (٣) ، وبنو قشير بن كعب ومنهم مرة بن هبيرة بن عامر بن مسلة الخير بن قشير وفد على النبى صلوات الله عليه فولاه صدقات قومه ومنهم الصمة بن عبد الله القشيرى من شعراء الحماسة ، وبنو العجلان بن عبد الله كعب وشاعرهم تميم بن مقبل ، وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة منهم :

١ — بنو المنتفق بن عامر بن عقيل ومنازلهم الآجام التى بين البصرة والكوفة (٤) وهم ملوك البحرين (٥) ، ومنهم عمرو بن معاوية بن المنتفق وكان يتولى الصوائف فى أيام معاوية [٢٣٨ معجم الشعراء للمرزبانى]

---

(١) الجزء الرابع أخبار سنة ٤١ هـ من ابن الاثير

(٢) راجع ٣١٠ — ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون

(٣) وهم ابن خلدون فى ذلك وانما الذى شبب بها هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس ويلقب بمجنون ليلى

(٤) راجع ٣١٠ ج ٢ وما بعدها ابن خلدون

(٥) راجع ١١ ج ٦ ابن خلدون وراجع وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على رسول الله ص ١٨١ ج ١ العقد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ — «بنو عبادة بن عقيل، منهم الأخيل كعب بن الوحال بن معاوية بن عبادة ومن عقبه ليلى الأخيلية بنت حذيفة بن شداد بن الأخيل (١) وكانت شاعرة مجيدة ولها تاريخ أدبي حافل في جميع كتب الأدب وعاصرت عبد الملك و الحجاج وسنفرد لها كتابا مستقلا إن شاء الله ، وبنو عبادة هؤلاء لهذا العهد بالجزيرة الفراتية فيما بلي العراق ولهم عدد وذكر وغلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقلد فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده ويسمى شرف الدولة وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش منهم إلى أن انقرضوا (٢) »

٣ — «ومن بني عقيل بن كعب بنو مالك ملكوا الموصل بعد بني حمدان واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة ، وكان بنو مالك بن عقيل في أرض تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة في الآجام التي بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح والامارة فيهم في بني معروف (٣) »

٤ — «ومن بني عقيل بن كعب : خفاجة بن عمرو بن عقيل وانتقلوا في قرب من هذه العصور إلى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة (٤) » «وكان انتقالهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن مابين دجلة والفرات (٥) »

٥ — «ومن بني عامر بن عقيل: بنو عامر بن عوف بن مالك بن عامر (٦) وهم

---

(١) راجع ٢١٠ ج ٢ وما بعدها ابن خلدون

(٢) ٣١٠ — ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون ، ٢٧٥ ج ٤ ابن خلدون

(٣) ١١ ج ٦ ابن خلدون

(٤) ٣١٢ و ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون

(٥) ١٢ ج ٦ ابن خلدون

(٦) وكان لهم الملك في البحرين في منتصف القرن السابع الهجرى [٩٢ ج ٤ ابن خلدون]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخوة بنى المنتفق وهم بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسن وملكوها من تغلب وملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب(١) .

وقد وضع ابن خلدون شجرة نسب بدأها بخفاجة بن عمرو وأرجعها إلى قيس عيلان (٢)

ومع ذلك فيمكننا أن نشير إجمالا وفى ايجاز إلى أهم هذه القبائل والشخصيات الكبيرة التى نبغت فيها :

١ — نمير وكان لها مكانتها العظيمة فى الجاهلية والاسلام وكانت إحدى جمرات العرب (٣) وتاريخها حافل بكثير من الشخصيات الكبيرة فى الشعر والأدب فى الجاهلية وفى السياسة بعد الاسلام ومن شعرائها الراعى النميرى (٤) وكان يقال لأبيه فى الجاهلية الرئيس وولده وأهل بيته فى البادية سادة أشراف(٥) ومنها الأصم النميرى الشاعر (٦) وربيعة النميرى الشاعر (٧) وجبير النميرى وكان من سروات العرب . ومنها أبو حية النميرى الشاعر المشهور ، وأبو ذؤيب النميرى الشاعر (٨) ، ومنصور النميرى شاعر الرشيد إلى غير هؤلاء من الأدباء والشعراء والسادة .

٢ — الهلاليون : ينسبون الى هلال بن عامر ، وأقاموا فى البادية الى الدولة العباسية ومنازلهم من بعد الحجاز بنجد فى جبل غزوان عند الطائف ، وتحيز الكثير منهم إلى القرامطة عند ظهورهم وآزروهم بالبحرين وعمان ، ثم نقلت الدولة

---

(١) ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون

(٢) راجع ص ٣١٤ ج ٢ ابن خلدون

(٣) راجع ايضا ٢٣٣ ج ٢ العقد الفريد

(٤) ١٥٧ موشح ، ١٢٢ المؤتلف

(٥) راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة سنة ١٩٣٢ من ص ١٥٦ - ١٥٨

(٦) ٤٤ المؤتلف (٧) ١٢٥ المؤتلف

(٨) ١٢٠ المؤتلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفاطمية أشياع خصومها القرامطة — بعد انتصار الفاطميين عليهم — من بنى هلال وبنى سليم إلى الصعيد [١] وفى سنة ٤٤١ هـ أرسلهم اليازورى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى إلى المغرب الأقصى فوصلوا إلى إفريقية سنة ٤٤٣ هـ [٢] واقتسموا بلاد إفريقية سنة ٤٤٦ ، ثم اقتسموها ثانية بينهم فكان لهلال من تونس إلى المغرب [٣] .

« ولهؤلاء الهلاليين فى الحكاية عن دخولهم إلى إفريقية طرق فى الخبر ، يزعمون أن الشريف ابن هاشم كان صاحب الحجاز وأنه خطب الجازية أخت الحسن ابن سرحان فتزوجها وولدت منه ولدا اسمه محمد وأنه حدث بين الشريف وبينهم خصومة وفتنة وأجمعوا أمرهم على الرحلة عن نجد إلى افريقية فتحايلوا على الشريف فى استرجاع الجازية فطلبته أن يكون معها فى زيارة أبويها فخرج بها إلى ديارهم فارتحلوا به وبها وكتموا أمر الرحلة عنه وموهوا عليه بأنهم يباكرون به للصيد والقنص ثم يرجعون به إلى بيوتهم بعد بنائها فلم يشعر بالرحلة إلى أن فارق موضع ملكه وصار إلى حيث لا يملك من الأمر شيئا ففارقوه فرجع إلى مكة وبين جوانحه من حبها داء شديد ، ثم كلفت به الجازية أيضا إلى أن ماتت من حبه ، ويتناقلون فى ذلك من أخبارها ما يعنى على اخبار قيس وكثير عزة [٤] » . وهم متفقون على الخبر عن قصة الجازية والشريف خلفا عن سلف وجيلا عن جيل ، وهذا الشريف الذى يشيرون إليه هو من الهاشميين وهو شكر بن ابى الفتوح الحسن بن ابى جعفر بن هاشم بن موسى بن عبد الله بن ابى الكرام بن موسى الجون بن عبد الله ابن ادريس ، وأبو الفتوح هو الذى خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم الفاطمى وبايع

---

(١) قال المقريزى عن بنى هلال : كانوا أهل بلاد الصعيد والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب (٣٦ البيان

(٢) راجع ١٣ و ١٤ ج ٦ ابن خلدون

(٣) راجع ١٥ ج ٦ ابن خلدون

(٤) راجع ١٨ ج ٦ ابن خلدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكافة العرب ثم انتصر عليه الحاكم فرجع إلى مكة ومات سنة ٤٢٠ هـ فولى بعده ابنه شكر هذا ومات سنة ٤٥٣ وولى بعده على مكة ابنه محمد الذى يزعم هؤلاء أنه من الجازية [١] ، ثم غلب على الهلاليين الموحدون فدخلوا فى دعوتهم وكانوا من قوادهم فى جهاد الاندلس واجتازوا الاندلس مع عبد المؤمن م سنة ٥٨٠ وابنه يوسف [٢] م سنة ٥٩٥ .

وقد تحدث ابن خلدون فى تاريخه عن تاريخ بنى هلال فى تفصيل فى الجزء السادس [٣] .

وفى مصدر آخر يحدد بلادهم فى الجاهلية وبعدها ويقول إنهم كانوا ساكنين بأرض الحجاز وكانوا بأرض النجود مقيمين فى نجد فى بلاد مشرف العقيلى [٤]

وكان من بنى هلال : حميد بن ثور الهلالى الشاعر المشهور ومن المجيدين . ومنهم: عاصم الهلالى ومن ولده زفر بن عاصم قائد غزوة الصائفة عام ١٥٦ وولى الجزيرة وعزل عنها سنه ١٦٣ وولى عاصم خراسان لهشام بن عبد الملك، ومعاوية بن زفر ابن عاصم الهلالى قائد غزوة الصائفة ١٧٨ هـ، وأبو العباس الهلالى وكان على حرس عمر بن عبد العزيز. ومنهم مشعر بن كدام الهلالى م ١٥٥، ومنقذ الهلالى شاعر بصرى عاش فى صدر الدولة العباسية ، وسفيان بن عيينة الهلالى (١٠٩ — ١٩٨ هـ) الزاهد المشهور، وعبدالله بن زياد الهلالى والى أرمينية، وعكاف الهلالى الصحابى.

٣ — جعدة وتنسب إلى جعدة بن كعب بن ربيعة العامرى ومنها عبد الله ابن جعدة العامرى بطل الجفار فى الجاهلية ، ومنها قيس النابغة الجعدى بن عبد الله ابن ربيعة بن جعدة وهـــو شاعر مشهور وفد على رسول الله وأنشده قصيدته التى يقول فيها :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

---

(١) ص ١٨ ج ٦ ابن خلدون (٢) ٢٠ ج ٦ ابن خلدون

(٣) ١٢ — ٣١ ج ٦ ابن خلدون

(٤) ص ٢ الانس والابتهاج فى قصة ابو زيد الهلالى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلغنا السماء مجدنا وجفارنا وإنا نرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي (ص) : لا يفضض الله فاك ، وعمر حتى أدرك الأخطل شاعر عبد الملك بن مروان السياسي وتنازعا الشعر ومات باصفهان وهو ابن ١٢٠ سنة وفي شعره حكمة ورقة وجمال وكان شاعرا مفلقا .

ومنهـــا قيس بن الملوح بن مزاحم بن ربيعة بن جعدة وهـــو مجنون ليلى والعاشق المشهور ، الذى صار حبه العذرى مضرب الامثال ، ويقال إن مجنون ليلى هو قيس بن معاذ أحد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة ، ويقال إنه هو معاذ النميرى ، ويقال إن معاذ هو الملوح وهو أبو قيس صاحب ليلى ، ويقال إن مجنون ليلى هو المهدى بن الملوح الجعدى ، وقيل هو قيس بن مر بن قيس الجعدى [١] ، وأيا ما كان الاختلاف فيه فان من الراجح الغالب أنه من جعدة وتوفى نحو عام ٨٠ هـ

٤ — الجريش تنسب إلى الحريش بن كعب بن ربيعة العامرى ، ومنها ليلى صاحبة قيس الذى أكثرت فى الحديث عنها كتب الأدب والشعر ، وهى ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش ... ومنها مطرف الشاعر .

٥ — بنو العجلان بن عبد الله بن الحريش . ومن هذه القبيلة تميم بن ابى مقبل شاعر جاهلى اسلامى وله قصيدة طويلة فى مدح عصر العقيلى ذكر فيها شيخوخته ومجده فى الشعر [٢] .

٦ — الكلابيون ينسبون إلى كلاب بن ربيعة العامرى . وكانت لهم دولة كبيرة وملك ضخم فى حلب فى القرن الخامس الهجرى ، خلف كلاب كعبا وعامرا ورواسا وربيعة والضباب وأبا بكر وجعفرا .

وقد استبدت جعفر بمجد الجاهلية والاسلام وظهر منها أعظم الشخصيات فى حياة العرب قبل الاسلام وفيها يقول طفيل الغنوى الشاعر من قيس :

---

(١) تنبيه الأمالى ص ٤٧

(٢) راجع ١٧٥ و ١٧٦ الشعر والشعراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت بنـــا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنـــا تـــلاقى الذى لاقوه منـــا لملت
هم خلطونا بالنفوس وألجـــئوا إلى حجرات أدفأت وأظلـــت

ومر المهدى الخليفة العباسى م ١٦٩ ببلاد بنى جعفر فى طريقه من بغداد إلى الحج فرأته امرأة من بنى جعفر فقالت أى شرف وجمـــال لو أن الله دعمه بأم جعفرية (١) .

ومن قبيلة جعفر:

ا ـــ عروة بن عتبة بن جعفر (٢) ، وكان يلقب الرحال الكثرة رحلاته إلى الملوك ، وكان عروة قد أجار لطيمة النعمان التى كان يبعثها كل عام إلى عكاظ لتجارة فحسده على هذا الشرف البراض الكنانى فتربص له وقتله فى الطريق وساق الابل بما عليها فقامت بسبب ذلك حرب يوم الفجار الثانى وكانت بعد الفيل بعشرين سنة واشترك فيها رسول الله صلوات الله وسنه عشرون سنة مع قومه قريش ، وكان بطل العامريين فى هذه المعارك الهائلة عامر بن مالك ملاعب الأسنة (٣) عم عامر بن الطفيل .

ب ـــ وعامر بن الطفيل فارس الحرب فى الجاهلية وبطلها ، والده الطفيل فارس قرزل (اسم فرس له) وسيد بنى عامر وقائدهم فى يوم ذى نجب (٤) ، وولد عامر يوم شعب جبلة الذى انتصرت فيه قيس على جيوش لقيط بن زرارة وكان عامر بن الطفيل بطل الحرب يوم فيف الريح وطعن فيها أكثر من عشرين طعنة

---

(١) ص ١٥ كتاب البديع لابن المعتز طبعة سنة ١٩٣٥

(٢) ١٢٥ المؤتلف

(٣) ٢٤٦ — ٢٤٨ ج ١ تاريخ الكامل لابن الاثير ، كما كان ملاعب الأسنة بطل معارك السلان التى هزم فيها جيش النعمان (٢٦٨ — ٢٦٩ ج ١ الكامل)

(٤) ٢٤٩ ج ١ الكامل لابن الاثير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وشهد يوم الرقم وهو شاب لم يتزعم قومه بعد ، كما شهد يوم ساحوق ويوم النباء، وأدرك عصر الرسول صلوات الله عليه، وهو صاحب حادث يوم بئر معونة.

ودعاه الرسول إلى الاسلام فأبى وتوفى سنة ٩ هـ ومن أحفاد عامر: المتوكل ابن عياض بن الحكم بن عامر الشاعر الأموى (١) . وكان عامر أحد فرسان العرب الأربعة .

ـ معاوية معوذ الحكماء وكانت أمه تسمى أم البنين وهى احدى المنجبات من نساء الجاهلية وكانت بنت جذيمة بن رواحة العبسى .

د ـ لبيـــد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامر الشاعر المشهور ومن أصحاب المعلقات وعمر طويلا بعد ظهور الاسلام واســـلم وامتنع عن قول الشعر وعاش فى الكوفة الى أن توفى سنة ٤١ هـ وكان أبوه ربيعة يسمى ربيعة المعترين لسخائه وكرمه ، وكان لبيد شريفا فى الجاهلية والاسلام سخيا نذر ألا نهب الصبا الا نحر وأطعم وأعانه على جوده وسخائه الوليد بن عقبة أمير الكوفة فى قصة معروفة ، وتوفى والدلبيد ولبيد شاب كما توفى أخوه أربد مع عامر بن الطفيل سنة ٩ هـ بصاعقة(٢) ودفن لبيد فى صحراء بنى جعفر بن كلاب فى أول خلافة معاوية وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنه (٣) ووضعه ابن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الجاهليين مع النابغة الجعدى وأبى ذؤيب الهذلى والشماخ بن ضرار ـ أحد بنى سعد بن ذبيان (٤) ـ

هـ ـ أربد العامرى أخو لبيد لأمه ولبيد فيه مراث خالدة (٥) ولاربد ابن شاعر اسمه ذر العامرى (٦) ، واشترك أربد فى حروب يوم قيف الريح (٧)

---

(١) ١٧٩ المؤتلف و ٤١٠ المعجم

(٢) راجع ٢٤١ ـ ٢٦٣ الأدب الجاهلى لمحمد هاشم عطية

(٣) راجع ٨٨ ـ ٩٤ الشعر والشعراء

(٤) راجع ٤٢ وما بعدها من طبقات الشعراء لابن سلام طبعة المحمودية

(٥) راجع ٢١٠ معجم الشعراء ، ٢٥ المؤتلف

(٦) راجع ١٢٢ المؤتلف (٧) ٢٦٥ و ٢٦٦ ج ١ الكامل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و — الأحوص بن جعفر بن كلاب العامرى بطل العامريين فى الحرب بينهم وبين عبس التى شبت إثر قتك ظالم بن الحرث المرى بخالد بن جعفر بن كلاب (١) وسبب هذه الحرب :

أن خالدا قتل زهير بن جذيمة العبسى سيد قيس عيلان — اثر تهديد قيس للغنويين الذين قتك رجل منهم بشاس بن زهير ، وكان الغنويون أخوال خالد . . فتربص الحرث بن ظالم المرى لخالد وهو فى جوار النعمان ملك الحيرة وقتله فقام العامريون وعلى رأسهم الأحوص العامرى ومعهم جيش النعمان بحرب بنى دارم الذين أجار رئيسم ضمرة الدارمى الحارث المرى قاتل خالد ، وشهد هذه المعارك مع جيش العامريين : مالك بن جعفر العامرى ، وأبناه عامر وطفيل ، وعوف بن الاحوص ، وربيعة بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب ، وربيعة بن عقيل بن كعب وسواهم من أبطال العامريين وكانوا تحت قيادة الأحوص بن جعفر العامرى (٢)

وكان عمرو بن الأحوص العامرى بطل بنى عامر فى يوم ذى نجب وقتل فى هذه المعركة وبقى والده الأحوص بعده مدة يسيرة ثم مات حزنا عليه ، ومن أحفاد عمرو بن الأحوص مروان العامرى الشاعر الجاهلى ، وللأحوص ابن آخر اسمه شريح العامرى ، وللأحوص كذلك ابن آخر هو عوف بن الأحوص وهو شاعر مجيد روى له المفضل الضبى فى مفضلياته شعرا ، وفارس مغوار اشترك فى حرب الفجار (٣) ومن أحفاد عوف : علقمة بن علاثة بن الأحوص وهو الذى نافر عامر بن الطفيل بمنافرة مشهوره حين تنازعا الشرف والزعامة فذهبا الى هرم بن قطبة الفزارى ليحكم بينهما فقال لهما :أنتما كركبتى البعير تقعان إلى الأرض معا وتقومان معا وكانا قدذهبا فى منافرتهما إلى أبى سفيان فلم يقل فيهما شيئا فأتيا

---

(١) راجع ١٧ — ٢٩ جـ ١٠ الأغانى

(٢) ٢٢٩ - ٢٣٤ جـ ١ الكامل لابن الأثير

(٣) راجع ٢٧٥ ر ٢٧٦ معجم الشعراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبا جهل بن هشام فأبى أن يقضى بينهما فتحاكما إلى هرم، وقد أسلم علقمة ثم ارتد بعد الرسول. ومن بنى كلاب زفر بن الحارث الكلابى[1]

٧ - بنو عامر بن ربيعة العامرى وكان يقال له فارس الضحيا والضحياء فرسه وأبناؤه: عوف، ومعاوية، وعمرو (ومن احفاده خداش بن زهير الشاعر الجاهلى المجيد [2])، والبكاء ومن أحفاده: معاوية الذى وفد على الرسول صلوات الله عليه فدعاله ومسح رأسه [3]، ولمعاوية حفيد شاعر اسمه محمد [4]

٨ - العقيليون ينسبون إلى عقيل بن كعب بن ربيعة العامرى، كانوا بنجد ثم انتقلوا فى الاسلام الى الجزيرة الفراتية بالشام وملك منهم الموصل بنو مالك بعد بنى حمدان وتغلب، واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا البادية، وورثوا مواطن العرب فى كل جهة، فمنهم بنو المنتفق ابن عامر بن عقيل فى أرض تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة، ويليهم فى جهات البصرة اخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك [وعوف أخو المنتفق] وقد غلبوا على البحرين، وملكوها من أيدى أبى الحسن الأصغر وملكوا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملوكهم فيها لهذا العهد (سنة ٦٥٠ هـ) بنى عصفور (٥)

تلك كلمة لابن خلدون فى بنى عقيل، ويقول ابن خلدون فيهم فى موضع آخر من تاريخه:

« كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجة وكلهم من عامر بن صعصعة قد انتشروا ما بين الجزيرة الفراتية والشام وكانوا كالرعايا لبنى حمدان، ثم

---

(١) وله شهرة عظيمة سياسية وحربية فى الدولة الاموية فى عصر عبد الملك بن مروان (راجع ١٢٢ - ١٤٢ ج ٤ الكامل)

(٢) ٢٤٦ الشعر والشعراء

(٣) ٤١٦ معجم الشعراء

(٤) ٤٩٦ معجم الشعراء

(٥) ١١ و ١٢ ج ٦ ابن خلدون

أسفل أمرهم عند فشل دولة بنى حمدان وصاروا إلى ملك البـلاد (١) .

وقد سبق أن نقلنا كلمة ابن خلدون الموجزة عن بعض فروع بنى عقيل (٢)، ولكنها كلمات موجزة على كل حال فى الحديث عن بنى عقيل ، ونتنقل إلى التفصيل والالمام ببعض فروعهم الأولى

تفرع بنو عقيـــل إلى فروع كثيرة ظهر فيهـــا كثير من الشخصيات الكبيرة فمنهم :

ا — بنو ربيعة وكان منهم رباح الخليع بن عمرو بن ربيعة بن عقيل ولقب الخليع لتخلعه على الملوك أى عدم اعطائه أتاوة لهم لجده وعزه ومنعته (٣) .

ب — بنو الأخيل بن عبادة بن عقيل ، ونشأت منهم ليلى الأخيلية (٤) الشاعرة بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية الأخيل وهى صاحبة توبة الخفاجى وتزوجت سوار بن أوفى القشيرى (٥) ، ولمـــا مات توبة رثته بشعرها الخالد، وسنتكلم عليها وعلى شعرها عند الكلام على توبة.

جـ — بنو عامر بن عقيل ومنهم :

١ — جرير بن عبد الله بن عامر فارس شاعر (٦) .

٢ — مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عامر العقيلى ، وجده مصرف (٧) فارس شاعر جاهلى له أشعار فى يوم النخيل ويوم فيف الريح (٨). وهو شاعر أموى مجيد(٩) . ووضعه ابن سلام فى الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين مع: يزيد بن الطثرية ، وأبى دؤاد الرؤاسى أحد بنى رؤاس

---

(١) ٢٥٥ جـ ٤ ابن خلدون (٢) ٣١٠ - ٣١٣ جـ ٢ ابن خلدون
(٣) ١٣٥ جـ ٤ الاغانى (٤) ١٣١ جـ ٤ أغانى
(٥) ٩٧ المؤتلف ، ٣٤٣ معجم الشعراء
(٦) ٧١ المؤتلف (٧) ٣٨٩ معجم الشعراء
(٨) يوم من أيام بنى عامر فى الجاهلية راجع ٢٦٥ جـ ١ الكامل لابن الأثير
(٩) ١٥٠ — ١٥٣ جـ ١٧ الاغانى وله شعر فى الاغانى ص ١٥٢ جـ ٧ وص ١٥٢ جـ ١٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والقحيف بن سليم العقيلى [١] ، وكان مزاحم كما يقول ابن سلام رجلا غزلا شجاعا شديد أسر الشعر حلوه وكان مع رقة شعره هجاء .

٣ ـ عويمر بن أبى عدى بن ربيعة بن عامر العقيلى فارس شاعر عاش فى عصر ما قبل الاسلام وهرب منه عنترة بن شداد العبسى فى إحدى الحروب فأخذ عويمر ماله وقال فى ذلك شعرا رواه المرزبانى [٢] .

٤ ـ امرؤ القيس بن كلاب بن رزام بن خويلد بن عوف بن عامر العقيلى الشاعر (٣) .

وكان والده كلاب العقيلى شاعرا إسلاميا [٤] .

٥ ـ عوف بن المنتفق بن مالك بن عوف بن عامر العقيلى شاعر فارس جاهلى وهو الذى قتل لقيط بن زرارة الدارمى يوم شعب جبلة وقال فى ذلك شعرا مشهورا [٥] ـ وبنو المنتفق كانوا بعد الاسلام ملوك البحرين [٦] .

٦ ـ عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر العقيلى وأحفاده كانوا ملوك الموصل بعد بنى حمدان [٧] .

٧ ـ كعب بن عوف بن عامر العقيلى شاعر جاهلى وله شعر فى يوم من أيامهم فى الجاهلية [٨] ومنْ أحفاده يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب ومعاوية بن عبد الله ابن سالم بن كعب .

هذا هو مجمل الحديث عن فروع بنى عقيل وقد ظهرت منهم على تطور

---

(١) ٢٤٩ وما بعدها طبقات الشعراء لابن سلام

(٢) راجع ٢٤٦ معجم الشعراء

(٣) راجع ص ١٢ المؤتلف

(٤) راجع ص ٣٥٤ معجم الشعراء

(٥) راجع ص ٣٧٧ معجم الشعراء

(٦) ١١ جـ ٦ ابن خلدون

(٧) ١١ جـ ٦ ابن خلدون

(٨) ٢٤٤ معجم الشعراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الزمن شخصيات كثيرة منهم : أبو لطيفة ابن مسلة العقيلي أمير العقيق (١)، وبشار بن برد العقيلي نشأ في بني عقيل وأخذ الشعر والفصاحة عن سبعين شيخا من شيوخ بني عقيل (٢) ، ومعاذ العقيلي الشاعر الأموي (٣) وابو الهيذام العقيلي الشاعر م سنة ٢٣٠ (٤)، وابن أحمر العقيلي (٥) ، وأبو الحسن العقيلي من شعراء اليتيمة (٦) وعقال بن خويلد العقيلي الشاعر (٧) ، وحجيرة بن صبرة العقيلي (٨) ، وعلي بن خالد العقيلي الكاتب ولعلي بن الجهم م ٢٤٩ هـ قصيدة له (٩) ، وعلي بن أحمد العقيلي لم ير أفصح منه وكان شاعرا (١٠) ، والضحاك بن عقيل العقيلي (١١)، والسليك العقيلي (١٢) ، والقمقاع العقيلي الشاعر (١٣) والعقيلي الشاعر (١٤) .

ومنهم عطية العقيلي (١٥)، والهفوان العقيلي أحد بني المنتفق وهو شاعر (١٦)، والشجري العقيلي الذي كان يرجع ابن جني وسواه من علماء العربية إليه في مشكلات اللغة العربية في القرن الرابع الهجري فيفتيهم بملكاته العربية السليقية ، وربيعة العقيلي الشاعر وله شعر في معركة الجمل بين علي وعائشة ام المؤمنين (١٧) ، ومسلم ابن ربيعة العقيلي من قواد يوم الكحيل سنة ٧١ هـ (١٨).

---

(١) ١٤٢ ج ٢٠ الأغاني (٢) راجع ١٣٦ ج٣ زهر الآداب
(٣) ٣٠٥ معجم الشعراء (٤) ٣٥٤ معجم الشعراء
(٥) ١٧٠ ج ٣ زهر الآداب (٦) ١٧٢ ج ١ بتيمة الدهر الطبعة الجديدة
(٧) ٣٢١ معجم الشعراء (٨) ٢٨٢ معجم الشعراء
(٩) ٢٨٨ معجم الشعراء (١٠) ٢٩٢ معجم الشعراء
(١١) ١١١ المؤتلف (١٢) ١٢٧ المؤتلف (١٣) ٣٣٠ معجم الشعراء
(١٤) ١٥٧ ج ٤ زهر الآداب (١٥) هامش ٢٩٨ معجم الشعراء
(١٦) ٤٩٢ معجم الشعراء (١٧) ١٠٦ ج ٣ ابن الأثير
(١٨) ١٣٣ ج ٤ ابن الأثير... ومنهم: الضحاك العقيلي وزياد ابنه بطلا معركة مرج راهط في عهد مروان بن الحكم الخليفة الأموي وكان مع الضحاك فرسان من وكان القيسيون مع ابن الزبير واليمانية مع بني امية.. ومنهم اسحاق بن مسلم العقيلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩ ـ الخفاجيون: ومن فروع بنى عامر: بنو خفاجة، وسننتقل إلى الحديث عنهم فى الفصول التالية

العامريون بين السياسة والأدب:

وأخيرا فهذه هى أشهر فروع العامريين تحدثنا عنها جديثا طويلا جديدا بعد دراسة طويلة شاقة.. والعامريون كما سبق ان ذكرنا ينسبون إلى عامر بن صعصعة، وكان (١) صعصعه قد خطب عمرة بنت عامر بن الظرب العدوانى حكيم العرب فتزوجها وولدت عامرا

« وكان بنو عامر حمسا (٢) والحمس قريش ومن له فيهم ولادة؛ وكانت عامر أيضا لفاحا، واللقاح الذين لا يدينون للملوك (٣) »

« وكان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد، فبنو كلاب بخناصرة والربذة من جهات المدينة، وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشام، وبنو هلال بن عامر فى بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان، وغير معهم، وجشم محوبون منهم بنجد. وانتقلوا كلهم فى الاسلام إلى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حران ونواحيها، وأقام بنو هلال بالشام إلى أن ارتحلوا إلى المغرب وبقى منهم بقية بجبل بنى هلال المشهور بهم (٤) وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض حلب ومدينتها كما ذكرناه، وبنو كعب بن ربيعة دخلت الى الشام منهم قبائل عقيل وحريش وجعدة فانقرضوا فى الاسلام ولم يبق منهم إلا بنو عقيل فملكوا الموصل بعد بنى حمدان ثم رجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب فى كل جهة (٥) »

---

(١) ١٤٦ ج ٤ العقد الفريد

(٢) وسموا حمسا لانهم كانوا يتحمسون فى دينهم أى يتشددون فيه وقيل سموا حمسا لشدة بأسهم (١٨٨ ج ٢ عمدة)

(٣) ٢٦٨ ج ١ الكامل لابن الأثير

(٤) انتقل مع بنى هلال كثير من فزارة وأشجع وجشم وبنى ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة الخ - راجع ١٦ و ١٧ ج ٦ ابن خلدون

(٥) ١١ و ١٢، ج ٦ ابن خلدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد وفد العامريون على رسول الله صلوات الله عليه سنة ٩ بعد فتح مكة وأسلم الكثير منهم فى حياة الرسول صلوات الله وبعد وفاته ترددوا قليلا ثم ثبتوا على الاسلام (١)

وقد صاهرهم رسول الله صلوات الله فتزوج منهم زينب بنت خزيمة من بنى عامر بن صعصعة وتوفيت فى حياته (٢)

وتزوج أيضا ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو الثقفى ثم تزوجها بعد مسعود ابورهم بن عبد العزى (٣) ثم تزوجها بعد أبى رهم رسول الله وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد(٤)

ومن خطبهن الرسول (ص) ولم يتزوجها ضباعة بنت عامر من بنى قشير وكانت ضباعة تحت عبد الله بن جدعان ثم طلقها فتزوجها هشام بن المغيرة . وكانت أم البنين بنت حرام الكلابية زوجة على بن أبى طالب[١٥٩ ج ٣ العقدالفريد].

وكذلك نبغت من بنى عامر كثير من السيدات المشهورات فى التاريخ كجمل الضبابية من بنى كلاب ، وأم موسى الكلابية ؛ وزهراء الكلابية ، وأم الفضل بنت الحارث الهلالية والدة عبد الله بن العباس وزوجة والد العباس بن عبد المطلب عم الرسول ولذلك كان بنو هلال اخوال عبد الله بن عباس ، وضباعة العامرية السالفة الذكر ، وبكارة الهلالية من أنصار على وشيعته ، وليلى العامرية صاحبة المجنون ، وام الاسود الكلابية ، وليلى الأخيلية الشاعرة م سنة ٨٠ هـ ، وضاحية الهلاليـــة الشاعرة : وتجد فى كتاب « شاعرات العرب » حديثا عن أكثرهن وشغرا لهن .

وقد يكون من الاسراف والتطويل الوقوف عند كل علم من هذه الاعلام

---

(١) ١٤٥ و ١٤٦ ج ٢ ابن الاثير

(٢) ١٢٨ ج ٢ ابن الاثير ، ٥٩ ج ٣ العقد

(٣) فى العقد الفريد : ابو سبرة بن ابى رهم العامرى ٥٩ ج ٠ عقد

(٤) ١٢٩ ج ٢ ابن الاثير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكل شخصية من هذه الشخصيات والالمام بتاريخها وجوانبها التى كاد أن ينساها التاريخ السياسى .

فهذه الأعلام كلها من شجرة العامريين إنما وضعناها هنا لأن لكل منها تاريخا ومجدا حافلا وذكرا تليدا وعظمة مغمورة بين عظائم أحداث التاريخ المغمورة.

ويكفينا هنا ماقدمناه فى الحديث عن بعض الشخصيات مما نقلناه عن أوثق المصادر التاريخية التى أشرنا إليها فهى وحدها أبلغ شاهد على مجد العامريين الخالد وتاريخهم العظيم وذكرياتهم الحافلة .

وقد دعا رسول الله العامريين إلى الايمان (١) به فقبل دعوته فريق ، وتردد فى الايمان به بعض المترددين .

ثم دخلوا جميعا فى دين الله أفواجا ، متحمسين لكلمة الطهر والتوحيد والاسلام

العامريون فى التاريخ الاسلامى :

ابدى العامريون نشاطا كبيرا فى التاريخ الاسلامى فى هذه الحقبة من التاريخ. والعامريون اسم يطلق كما ذكرت على قبائل كثيرة منها: عقيل وخفاجة .

فقد اشتركوا فى معركة الجمل مع ام المؤمنين عائشة ، ولم يبق شيخ من بنى عامر الا أصيب قدام الجمل (٢) وكان الضحاك العقيلى وابنه زياد بطلى معركة مرج راهط وكان معهما فرسان قيس (٣)

وكذلك اشتركوا - العامريون والقيسيون - فى هذه الأيام الحربية التى قامت سنة ٧٠ هـ و ٧١ هـ بين قيس وتغلب : كيوم الثرثار الاول (٤) ، ويوم الثرثار الثانى (٥) ، ويوم المعارك (٦) ، ويوم البليخ ، ويوم الحشاك (٧) ، ويوم الكحيل الذى كان

---

(١) راجع أسواق العرب (ص) ٢١٧
(٢) ١٠٨ ج ٣ ابن الاثير
(٣) راجع ١٤٦ ج ٣ العقد الفريد
(٤) ١٣٠ ج ٤ ابن الاثير
(٥) ١٣١ ج ٤ ابن الاثير
(٦) ١٣١ ج ٤ ابن الاثير
(٧) ١٣٢ ج ٤ ابن الاثير
(٨) ١٣٢ و ١٣٣ ج ٤ ابن الاثير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من أبطاله تميم السلمى وزفر بن الحارث الكلابى ومسلم بن ربيعة العقيلى (١)، ويوم البشر (٢).

وانتصروا فى كثير من هذه الأيام على تغلب انتصارات عظيمة

ويحدثنا التاريخ عن زفر الكلابى ومجده وبطولته حديثا مستفيضا (٣)، وعن غزوة اسحق بن سلم العقيلى لكرما نشاه عام ١٢٠ هـ وعن ابراهيم العقيلى م ١٠٢، وعن أبى الهيذام وثورته على الرشيد ومعه قيس بالشام سنة ١٧٦ هـ (٤) وقد مات أبو الهيذام ١٨٢ هـ، كما يحدثنا عن مسلم بن بكار العقيلى وقتله ١٨٠ خراشة الشيبانى الذى خرج على الرشيد بالجزيرة، وعن يحى بن سعيد العقيلى وقتله عام ١٨٧ لخارج بآمد، وكما يحدثنا عن نصر بن شبث العقيلى ١٩٩ هـ الذى قوى أمره بالجزيرة وكثر جمعه وخرج على بنى العباس محاماة عن العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم (٥)، ثم حاصره عبد الله بن طاهر بكيسوم وأرسل المأمون إلى نصر محمد بن جعفر العامرى برسالة وهو ببروج فقبل الصلح وشرط شروطا منها ألا يطأ بساطه فلم يجبه المأمون إلى ذلك فأخذ نصر يحارب جيوش المأمون ثم ضيق عليه عبد الله بن طاهر الحصار خمس سنين طلب فى نهايتها الأمان وتحول من معسكره الى الرقة سنة ٢٠٩ هـ وسير نصرا الى المأمون (٦) ولنصر بن شبث فى كتب الأدب أحاديث كثيرة.

وخرج ابن طباطبا العلوى بالكوفة سنة ١٩٩. وفى عام ٢٣٠ وقعت معارك عنيفة بين بنى سليم وجيوش الخلافة العباسية بقيادة بغا الكبير (٧)، وبين بغا وبنى هلال، وبينه وبين فزارة ومرة، ثم سار بغا الى «ضرية» لكلب بنى

---

(١) ١٣٣ ج ٤ ابن الاثير
(٢) ١٣٤ ج ٤ ابن الاثير
(٣) ١٤٠ - ١٤٢ ج ٤ ابن الاثير
(٤) راجع ٤٥ - ٤٨ ج ٣ ابن الاثير
(٥) ١١٤ ج ٣ ابن الاثير
(٦) ١٤٣ ج ٦ ابن الاثير
(٧) ٥ ج ٧ ابن الاثير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلاب(١)، ثم سار الى بنى نمير فأوقع بهم وأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان فأمنهم (٢) .

وفى القرن الثالث الهجرى كثرت ثورات العلويين : أبناء على وفاطمة فى الكوفة على الدولة العباسية ، وتجد أخبار هذه الثورات فى كتب التاريخ وفى كتاب « مقاتل الطالبين » .

وفى عام ٢٧٨ ابتدأ ظهور القرامطة (٣) بسواد الكوفة(٤) ، كما ابتدأ ظهورهم بالبحرين عام ٢٨٥ (٥) ، وبلغ نفوذهم درجة كثيرة فى القرن الرابع الهجرى حتى هددوا الدولة العباسية والدولة الفاطمية (٦)

وفى عام ٣٥٢ خرج بنو كلاب ومن والاها من الأعراب بنواحى الكوفة وعزموا على اخذ الكوفة فبعث عضد الدولة دلبين بجيش كبير من بغداد فأصلح الحالة وكان ابو الطيب المتنبى بالكوفة فوصله دلبين فمدحه بقصيدة رائعة(٧) وهى فى ديوانه .

وفى عام ٣٦٩ حصلت معركة كبيرة بين بنى عقيل ومعهم أبو تغلب الحمدانى

---

(١) ٧ ج ٧ ابن الاثير (٢) ١٠ ج ٧ ابن الأثير.

(٣) وهم الباطنية او الاسماعيلية وكانوا أولا يسمون القرامطة (راجع ابن الأثير ١١٦ ج ١٠) وكان يؤيدهم كثير من بنى عقيل وبنى عامر (راجع ابن خلدون) وكان ممن ايدهم ابو عبد الله العقيلى م ٤٠١ عن ١١٠ سنه (٨٤ ج ٩ ابن الاثير)

(٤) ١٥١ ج ٧ ابن الاثير ، وقد فشا أمرها فى قيس (١٦٠ ج ٧ ابن الاثير)

(٥) ١٧٥ ج ٧ ابن خلدون

(٦) ذكر ابن خلدون أن بنى عقيل وسواهم من العامريين ايدوا دعوة القرامطة وساهموا فى حركاتها الحربية والسياسية بقسط كبير

(٧) ٢٠٢ ج ٢ زهر الآداب

الذى نزل فى جوارهم وبين دغفل الطائى امير الرملة ومعه جيوش الفاطميين هزمت فيها بنو عقيل وقتل أبو تغلب الحمدانى فى المعركة (١)

كل هذه الأحداث العظيمة التاريخية قد اشتركت فيها بنو خفاجة إحدى فروع بنى عامر اشتراكا فعليا وكانت فى مقدمة الذين ساهموا فيها بقسط ما ، ولها فيها ذكر ومجد عظيم

وستكشف لنا الآثار التاريخية والمصادر الاخرى التى لم يطلع أحد عليها إلى الآن جوانب هذه العظمة المدفونة التى نسيت مع أحداث التاريخ العظيمة المنسية وسنميط اللثام عن كثير من أسرارها فى الأجزاء التالية من هذا الكتاب إن شاء الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنو خفاجة

وبدء ظهورهم فى التاريخ (١)

بين مجد قومه وحسب أرومته من العامريين والعقيليين ولد ونشأ خفاجة(٢) ابن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ثم تزعم قومه، وساد عشيرته، ووهبه الله ذرية كبيرة فرزق أحد عشر ولدا هم مالك وخالد وعمرو وكعب ذو النويرة ومعاوية ذو القرح وحزن والأقرع وكعب الأصغر وعامر والوازع كما يقول النويرى (٣) وتضيف المصادر الأخرى إلى هؤلاء عدادا (٤)

وأصبح خفاجة بمجده: فى حسبه التليد وفى مواهبه وشخصيته الكبيرة العظيمة وفى ذريته الضخمة من الشبان والابطال. أصبح عزيز الجانب، محفوظ الكرامة والشرف، ذائع الشهر والذكر بين العرب جميعا، وأصبح أبناؤه وأحفاده عنصرا كبيرا من العناصر العربية الضخمة التى لها شأن فى الحياة العربية فى الجاهلية والحياة الاسلامية بعد الاسلام

وصار يطلق على هذه العشيرة العربية الكبيرة، وتلك القبيلة الضخمة العظيمة خفاجة أو الخفاجيون كما تنطق به كتب التاريخ والأدب والشعر والعلم، وكانت لبنيه الدولة فى العراق (٥)،

---

(١) راجع ٤١٧ – ٤١٩ ج ٧ دائرة المعارف للبستانى

(٢) راجع نسب خفاجة فى العقد الفريد ٢٢٦ ج ٢ وفى كامل المبرد ٢٧٦ ج ٢ طبعة التجارية، ١٢ / ٦ تاريخ ابن خلدون

(٣) ص ٢٥٥ / ٢ نهاية الارب وما بعدها طبع دار الكتب ١٩٢٤

(٤) ورد ذكر بنى عداد فى الأغانى ٧٣ / ١٠

(٥) ٢٠٧ نهاية الأرب والسبائك ٤٣

لم يكن خفاجة بن عمرو قبل الاسلام بكثير ولاعاش بعد الاسلام ؛ إذ هو الجد الثالث لتوبة الخفاجى الشاعر المتوفى حوالى ٥٧ هـ

وإذا ما أردنا أن نحدد تاريخ حياته فاننا نرى على ضوء المراجع الأدبية أنه عاش قبل ظهور الاسلام وتوفى قبل البعثة بنحو قرن من الزمان

وكان موطن خفاجة بن عمرو وموطن ذريته بعده هو نجد مما يلى المدينة بجوار مواطن الكلابيين فى خناصرة والربذة وأقاموا فيها إلى ما بعد ظهور الاسلام بكثير

ثم تعددت فروع خفاجة وكثرت أبناؤه وأحفاده وطارت لهم فى أرجاء البلاد العربية صيت وذكر ؛ وظهر بينهم كثير من الشخصيات مما سنلم به فى شىء من التفصيل

ونحب أن نشير هنا إلى صعوبة هذا البحث التاريخى وإلى قلة مصادره وإلى العناء الذى يجده الباحث حينما يريد أن يبحث ويدرس ، فلا يجد إلا كلمة عابرة فى هذا المصدر وكلمة أخرى فى ذلك

ولكننا والحمد لله لم نخط فى هذا البحث خطوة إلا عن ثقة ودليل ملموس وعن اعتماد على ما تفرق فى كتب الأدب والتاريخ من ذكريات هذا المجد الخالد المنسى بين أحداث التاريخ العظيمة المنسية

وقد دون كثير من آثار التاريخ الأدبى لبنى خفاجة فى « كتاب بنى عقيل » المفقود والذى يشير إليه الآمدى كثيرا (١) كما دون فى كثير من أمهات كتب الادب ومصادره كالاغانى والامالى ونهاية الارب وصبح الاعشى وسواها من أصول كتب الادب والشعر

أما التاريخ السياسى لبنى خفاجة فنرى بعضا منه فى بعض كتب الادب أيضا وفى بعض كتب التاريخ وعلى الأخص تاريخ الكامل لابن الأثير م ٦٢٩ هـ وتاريخ

---

(١) راجع ص ١١٨ المؤتلف والمختلف ، ص ٦٨ أيضا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابن خلدون فيلسوف التاريخ والاجتماع المتوفى سنة ٨٠٨هـ. ونجب أن نشير إلى إلى أمر هام هو أن أبناء خفاجة يطلق عليهم « فلان خفاجة » مجاراة لاسم الجد الأعلى أو فلان الخفاجى نسبة إليه (١) .

ولننتقل الآن إلى تحليل بعض الشخصيات من بنى خفاجة فى العصر الأول من بدء ظهورهم قبل الاسلام وبعد الاسلام : وهناك كتاب مفقود يحتوى على كثير من الشخصيات التى ظهرت من الخفاجيين فى هذا العهد وهو كتاب بنى عقيل الذى يأخذ عنه الآمدى ويشير إليه أحيانا [٦٨ و ١١٧ و ١٨٩ المؤتلف للآمدى] :

كعب الخفاجى

هو ذو القرح كعب الأصغر بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (٢) ويقول عنه الآمدى : لا أعرف له شعراً ويقول إن شعر الخفاجيين فى كتاب « بنى عقيل ».

ومن المرجح أن يكون كعب هذا أدرك عصر النبوة وأن يكون وفد على رسول الله صلوات الله عليه سنة ٩ هـ مع وفد بنى عامر (٣) وأن يكون قد أسلم مع قومه ، إذ من المعروف أن بنى عامر دخلوا فى الاسلام فى حياة الرسول ، وبعد وفاته طمعوا فى ميراث النبوة والخلافة فصاروا يقدمون إلى الردة رجلا

---

(١) وقد مدح بنى خفاجة كثير من الشعراء فى كل عصر وكل جيل وفيهم يقول المتنبى السلمى الشاعر من قصيدة :

فسقى الآله بنى خفاجة من . ماء السماء بطيب الخزر (راجع ٤٧١ معجم الشعراء) وكانت لبنى خفاجة الدولة فى العراق والجزيرة (نهاية الأرب ٢٠٧ والسبائك ص ٤٣) .

(٢) راجع ١١٨ المؤتلف للآمدى

(٣) راجع قدوم وفد بنى عامر على رسول الله فى ص ١٥٦ ج ٣ تاريخ الطبرى وكان فيه عامر بن الطفيل واربد بن قيس بن مالك بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر .

ويؤخرون أخرى كما يقول ابن الأثير وبعد هزيمة أهل « بزاخة » ثبتوا ثانيا على دينهم وأتوا خالد بن الوليد فأعطوه بأيديهم على الاسلام (١).

يزيد الخفاجى

هو يزيد بن مالك بن خفاجة العقيلى عاش فى الجاهلية وفى عصر الاسلام وروى له المرزبانى (٢) بيتين من الشعر وهما :

لقد وجد الطلاب للخيل مكمحا
ببطن المسيل حين لاقى ابن مالك
أأسلب عضبا والسلاح ونثرة
وأترك سلمى فى مداد السنابك

جابر الخفاجى

هو جابر الخفاجى بن حسل بن الرواغ بن يزيد مالك بن خفاجة ذكره الآمدى فى المؤتلف (٣ وثعلب فى أماليه .

وروى له الآمدى أبياتا من قصيدة يرثى بها أخاه مربعا الخفاجى :

لقد كنت أنأى عن بنى وإخوتى * على ثقة ماكان فى الحى مربع
فى الحى فيما ينفع الحى كلهم إلى الجار ضحاك المشيات أروع
يرى النصف فيما ينفع القوم ضؤلة وفى النصف الاعزة النفس مقنع

يقول يرى النصف جورا ولا يرضى إلا بأكثر منه :

ولولا اعتراف بالذى ليس تاركا أخا أحد مازالت العين تدمع

وقد عاش جابر فى عصر الدولة الاموية .

---

(١) ١٤٥ و١٤٦ ج ٢ ابن الاثير ، ٢٣٢ ج ٣ الطبرى
(٢) راجع ٤٩٤ معجم الشعراء
(٣) ١٢٨ المؤتلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناهض الخفاجى (١)

هو مناهض الخفاجى بن خالد بن يزيد بن مالك بن خفاجة شاعر أموى مجيد ومن شعره فى امرأة يقال لها طريفة :

لقـــد فخرت طريفة بالقوم على بيعلها فخرا عضالا
تقول : هو الغلام وأنت شيخ قديم السن قد صبغ السبالا
فـــكم يا حر من حدث أراه قصير الباع ما يزن الرجالا
وأشمط يمتح العافون منه سجالا ثم معتمدا سجالا

القحيف الخفاجى (٢)

هو القحيف بن حمير بن سليم الندى بن عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة ، واسمه معاوية ولكن يقول الأغانى فيه هو القحيف بن حمير أحد بنى قشير بن مالك بن خفاجة

شاعر محسن مفلق كوفى لحق الدولة العباسية كان كثير الذب عن قومه وهو القائل من قصيدة له

لقد لقيت أفناء بكر بن وائل وهوزان بالبطحاء ضربا غشمشما
إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وأخذ البيت الأخير بشار فأدخله فى قصيدته الميمية المشهورة

---

(١) ٤٧٣ معجم الشعراء

(٢) ٩٣ المؤتلف ، ١١٦ ج ٧ الأغانى و ١٤٠ — ١٤٣ ج ٢٠ من الأغانى أيضا ، وجمع ونشر مابقى من شعره فى مجلة المجمع الاسيوى البريطانى ، ٢٤٩ وما بعدها من طبقات الشعراء لابن سلام ، ٣٢١ معجم الشعراء ، وسنشير إليه هنا فى إيجاز على أن ندرس شعره فى المستقبل بعناية ليكون موضوع الدراسة كتابا مستقلا إن شـــاء الله ، وراجع أيضا ٣٠١ ج ٢ ابن خلكان فى رثاء القحيف لابن الطثريه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخرج القحيف زائرا لابرهيم بن عاصم العقيلي سيد بنى عقيل فبعث الأشهب ابن كليب العقيلي رسولا إلى ابرهيم يخبره أن القحيف قد هجاه وأساء القول فيه ليحرمه ويقصيه ففعل فقال القحيف .

متى ما تحط خبرا بنا يا ابن عاصم ... تجدلى رجالا من بنى العم حسدا
وما كان لى ذنب إليهم جنيته ... سوى أن لى ذكرا أغار وأنجدا

وقد جعله ابن سلام فى الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين مع مزاحم ابن الحارث العقيلي ويزيد بن الطثريه وأبى دؤاد الرؤاسى أحد بنى رؤاس بن كلاب العامرى .

وقال القحيف فى يوم الفلج حين جاء صريخ بنى كعب على بنى حنيفة :

ديار الحى تضربهـــا الطلال ... من الخافى ، بها أهل ومال
وأجزع ربما عودا وبدءا ... بدفيه تعبقرت السجـــال
أما ومعلم التوارة موسى ... ومن صلى وصام له بلال
لقد كانت تودك أم عمرو ... بنات الصدر إذ أنسى حلال
أتانا بالعقيق صريخ كعب ... فخن النبع والأسل النهـــال
ثلاثا ثم وجهنا إليهـــم ... رحى للموت ليس لها ثفال
وحالفنا السيوف وصافنات ... سواهن فيـــه والعيال
وكردست الحريش فعارضونا ... بخيل فى فوارسهـــا احتيال
وسالت من أباطحها قشير ... بمثل أتى بيشة حـــين سالوا
تكاد الجن بالغدوات منا ... اذا اصطفت كتائبنا تهـــال
فبتن عـــلى العسيلة بمسكات ... لهن غدية رهج جفال
فلما شق أبيض ذو حواش ... له حال والظلماء حال
صبحناهم نواصيهن شعشا ... بهن حرارة وبنا اغتلال
فلما جحدلت مائتان منهم ... وقر جنانهم عنهم فزالوا
فصاروا بين ممتن عليه ... ومنصوب له جذع طوال
تكفنهم حنيفة بعد حول ... وكيف يكفنون وقد أحالوا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمنكم ياخنيفة ـ لعمرى ـ على مخضوبة ودم سبتال
ولولا الريح أسمع أهل حجر صياح البيض تقرعها النصال

وله ويروى لنجدة الحنفاجى :

لقد منع الفرائض عن عقيل بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى أظل على معاشره بصلب (١)

يقول عقيل لا تؤدى الزكاة للعمال الذين يأخذونها وتمتنع عن أدائها . وقال (٢) .

أقسمت لا أنسى وان شطت النوى عرانينهن الشم والأعين النجلا
ولا المسك من اعطافهن ولا البرى ضممن ـ وقد لوينها ـ قصبا خدلا

وله أيضا فى خصومات بين قومه والمهير الحنفى وبنى حنيفة

وماء قد يظل على جباه حمام حائم وقطا وقوع
جعلت عمـا متى صلة لدلوى لأبلغ إذ تقاصرت الذنوع
لأسقى فتية ومنفهات أضر بنيها سير وجيع
ركبناها سمانتها فلما بدت منها السناسن والضلوع
صبحناها السياط محـدرجات فمز بها الضليعة والضليع

وهى من قصيده قالها فى الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد الخليفة الأموى أولها (٣):

أمن أهل الحجاز هوى نزيع الاسقيـاله لو يستطيع
كأن البين يوم حسرت منه دم الحيات أو صبر فظيع

ومنها :

فنعم القوم فى اللزبات قومى بنو كعب إذا فقد الربيع

(١) راجع ١٤٢ ج ٢٠ أغانى .
(٢) راجع ١٤٣ ج ٢٠ أغانى
(٣) كثير من القصيده فى الأغانى مع اختلاف فى الرواية (١٤٢ ج ٢٠ أغانى)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وله يرثى يزيد بن الطثرية الشاعر وكان قد قتله بنو حنيفة يوم الفلج سنة ١٢٦ هـ وهو يوم انتصر فيه بنو عامر على بنى حنيفة . قال القحيف :

الا تبكى سراة بنى قشير على صند يدها وعلى فتاها
أبا المكشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجاها ؟

وكان يشبب بخرقاء التى كان يشبب بها ذو الرمه وكانت أصبح من القبس وفيها يقول:

وخرقاء لا تزداد الاملاحة ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقد كبرت خرقاء حتى جاوزت التسعين وأحبت أن تنفق بنتها وتخطب فأرسلت إلى القحيف ليشبب بها فقال قصيدة منها هذه الأبيات —

وكان القحيف من أجمل الرجال وأشعرهم . وهام بامرأة عبسية وهامت به وكان يدعى ان له مالا ونعما فلما طال عليها واستحيا ارتحل عنها وهو يقول :

تقول لى اخت عبس ما أرى مالا وانت تزعم من والاك صنديد
فقلت يكفى مكان اللوم مطرد فيه القتير بسمر القين مشدود
انى ليرعى رجال لى سوامهم فى العقائل منهما والمقاحيد[1]

الرحال الخفاجى[2]

هو الرحال الخفاجى بن عزرة بن المختار بن لقيط بن معاوية بن خفاجة كان هو وأخوه نجدة[3] الخفاجى شاعرين . والرحال هو الذى يقول :

---

(١) الأغانى ١٤٢ جـ ٢٠
(٢) ١٢٤ المؤتلف
(٣) ورد شعر له فى الأغانى ١٤٢ جـ ٢٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا ما البيض بات إلى ذراها غدا من غير راضية وراض

بات : يعنى نفسه ، وذراها يعنى ذرى البيض الحسان الجميلات

محرز الخفاجى (١)

هو محرز الخفاجى بن نجدة بن عزرة بن المختار بن لقيط بن معاوية بن خفاجة ، والده نجدة شاعر ، ومحوز هو الذى يقول

إذا القوم ساموني التى لا أريدها أبى خلق لى يمنع الضيم أشوس

أبى وإن أعطيت فى الحق خصلة منوع رضا القوم المعادين أليس (٢)

قريب بعيد يعلم الناس أننى إذا مارموا أبى جارة القوم مردس (٣)

القشيرى الخفاجى

هو الأقرع القشيرى الشاعر من بنى خفاجة .وورد ذكره فى معجم الشعراء (٤)

معاذ الخفاجى (٥)

هو معاذ الخفاجى بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة ، كان شاعرا فارسا ، وكان يناقض بالشعر جعفر بن علبة الحارثى الشاعر وكانا فى أيام هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى م سنة ١٢٥ هـ ، وكان جعفر يلقب أبا عارم ، واستعدت بنو عقيل على جعفر لدماء كانوا يطلبونه بها فأخذ جعفر وقتل ، فقال معاذ من قصيدة يخاطب فيها أباه :

---

(١) ٤٠٦ معجم الشعراء .

(٢) الأليس الذى لا يقوم له شىء من شجاعته

(٣) المردس الحجر الذى يرمى به يريد أنه كالحجر فى الصلابة

(٤) ص ٣٨٠

(٥) ١٩ المؤتلف ، ٣٨٠ معجم الشعراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبا جعفر سلب بنجران واحتلب أبا عارم والمنفسات العواليا

ومعاذ هو الذى كان يصاول بنى الحرث بن كعب وهو القائل :

تمنيت أن تلقى معاذا بسحبل (١) ستلقى معاذا والقصيب اليمانيا
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة ويغلى وقد كانت دماء غواليا
فلا تحسبن الدين يا «علب» منظرا ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا

يريد علبة الحارثى ، وفى هذه الأبيات جواب لجعفر بن علبة الحارثى على الأبيات التى قالها حين لقى بنى عقيل، وهى:

كأن العقيليين حين رأيتهم فراخ القطا لاقين أجدل بازيا
ألا لا أبالى بعد يومى بسحبل إذا لم أعذب - أن يجىء حماميا
فان بأعلى «سحبل» ومضيقه مراق دم قد يبرح الدهر ثاويا
وليس ورائى حاجة غير أننى رددت معاذا كان فيمن أتانيا
فتصدقه النفس الخبيثة موطنى ويوقن بالعشواء أن قد رآنيا

يريد بالعشواء عين جعفر بن علبة ؛ وذلك تهكما به .

المضرب الخفاجى (٢)

هو المضرب الخفاجى بن هوذة بن خالد بن معاوية بن خفاجة شاعر فارس قال فى يوم القرن .

وجرثومة لا يدخل الذل وسطها قريبة أنساب كثير عديدها

الأشهب الخفاجى (٣)

هو الأشهب الخفاجى بن عبيد الله بن كليب بن خفاجة الشاعر ، وله بيته المشهور

---

(١) اسم واد كان فيه معركة بين بنى الحارث وبنى عقيل
(٢) ١٨٢ المؤتلف ، ٤٧١ معجم الشعراء
(٣) ٣٤ المؤتلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فى لجاء بنى كُليب من ربيعة لا من قيس ، وهم بالطبع غير قومه :

أناخ اللؤم وسط بنى كليب فصار لكلهم منه نصيب

ويلاحظ فى نسب الشاعر أنه « الاشهب بن كليب بن خفاجة ، مع أن النساب لم يذكروا هذا الفرع فلعله من كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة

الشريدى (١) الخفاجى

هو ابن وهب بن معاوية ولا يعرف اسمه وبنو الشريد رهط من بنى جشم وعدادهم فى بنى معاوية بن خفاجة فهو ليس من صميم بنى خفاجة بل كان حليفا لهم هو وقومه (٢) وكان شريفا فى قومه وله شعر رواه الآمدى فى المؤتلف

جحوش الخفاجى (٣)

لانعرف عنه شيئا إلا ما ورد عنه من شعر الخنساء بنت التيحان الشاعرة وكانت على فرط الوجد به (٤)

أيا أسفا على الخفاجى جحوش أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا

ويا كبدا حب الخفاجى قاتلى ويا كبدا ألا يحل بنا نجدا

ويا كبدا إلا لبست شبابه وجدته حتى يرى خلقا جردا

---

(١) ١٨٩ المؤتلف (٢) ٧٢ ج ١٠ أغانى

(٣) ١١١ المؤتلف ، ٧٥ شاعرات العرب ، ٧٤ ج ١١ اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور مخطوط بدار الكتب

(٤) وكانت أم خالد الخثعمية كذلك مستهامة بحبه قالت فيه :

فاقسم أنى قد وجدت بجحوش كما وجدت عفراء يابن حزام

الى آخر هذه الأبيات التى رواها الامالى [١٠ ج ٢ من الأمالى لابى على القالى]

ولها فيه شعر آخر أيضا [١٠ ج ٢ الامالى] وراجع وصف رجل من بنى كلاب لجحوش [١٠ ج ٢ الأمالى]

ومن قولها فيه :

وإن ولوج البيت حل لجحوش إذا جاء والمستأذنون نيام .

توبة الخفاجي

الشاعر البطل الشريف المشهور

٢٠ - ٥٧ هـ

وهو شاعر فارس مشهور اشتهر بحب ليلى الأخيلية

وقد أخرجت فى حياته عدة كتب هى :

١ — نشيد الصحراء : وهو قصة تصور حياته وحبه وبطولته تمام التصوير وجاء فى مقدمتها ما يلى :

بطلا هذه القصة هما : توبة الخفاجى ، وليلى الاخيلية ، ولدا فى أوائل خلافة عثمان ، ونشآ فى أسرتين لهما مجدهما فى البادية وكانت منازل القبيلتين متجاورة ، فعاش توبة وليلى معا ينجد ، وأحب توبة ليلى ، وأحبت ليلى توبة ، ونظما أناشيد الحب والهيام يصوران بها عواطفهما وحبهما وقصص وفائهما ثم حالت تقاليد البادية بين العاشقين ، فزفت ليلى إلى سوار ولكنهما ظلا على عهد الوفاء حتى مات توبة عام ٥٧ هـ ، فحزنت عليه ليلى حزنا عميقا ، ورثته فى مجالس الامراء والخلفاء وظلت على ذلك حتى توفيت بعده بحين ، ودفنت بجواره ، ومضت حياتهما وذكريات حبهما العذرى الخالد مثلا عظيما فى الحب والوفاء .

وهذه « نشيد الصحراء » تصور هذه الحياة الحافلة بعظمة هـذا الحب ، وقصة ذلك الوفاء .

٢ — توبة شاعر الحب والبطولة : وهو دراسة لحياة الشاعر وشعره ويقع فى ١٢٠ صفحة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ — ليلى الاخيلية الشاعرة : وستنشره « دار الفكر العربى » قريبا باذن الله وفيه حديث طويل عن توبة وحياته

فلا داعى للافاضة فى حياة هذا الشاعر البطل فى هذا الموضع

ومات توبة مقتولا بيد ثور بن ابى سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل من أبناء عمومته فى معارك حربية حافلة ، وقد مات توبة تاركا أبناء منهم: حرب الذى كان يلقب به توبة. وسيأتى تحليل طويل لحياته فى هذا الكتاب.

عبد الله الخفاجى (١)

هو عبد الله بن الحمير الخفاجى شقيق توبة وأخوه لأمه وأبيه ، وكان شاعرا مجيدا بليغا وموقفه الخالد فى الدفاع عن توبة يوم مصرعه موقف خالد مشهور وفى هذا اليوم قطعت رجله فلما رجع إلى قومه بعد ذلك لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله الخفاجى فى ذلك قصيدته :

تأوبنى بغازية الهموم ... كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهم ليس يريد غيرى ... ولو أمسى له نبط وروم
ملام تقوم عاذلتى تلوم ... تؤنبنى وما انجاب الصروم
فقلت لها رويدا كى تجلى ... غواش النوم والليل البهيم
ألما تعلمى أنى قديما ... إذا ما شئت أعصى من يلوم
وأن المرء لا يدرى إذا ما ... يسم علام تحمله الهموم
ألا من يشترى رجلا برجل ... تخونها السلاح فما تسوم
تلومك فى القتال بنو عقيل ... ولو كنت القتال وكان حيا
وكيف قتال أعرج لا يقوم ... لقاتل لا ألف ولا سؤوم (٢)

---

(١) راجع ص ٧٢ — ٧٤ ج ١٠ أغانى

(٢) والقصيدة طويلة بليغة قوية ذكرها الأغانى [٧٣ و ٧٤ ج ١٠]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يشير عبد الله فى ذلك إلى : عدم غنائه فى القتال مع حلفاء قومه من بنى الشريد بسبب قطع رجله ، وإلى حديث عقيل الذى كانت تتحدث به عن عبد الله وعدم جدواه فى القتال

قلب الخفاجى

هو قلب بن حزن بن معاوية الخفاجى عاصر توبة ونصح توبة بعدم غزو بنى عوف (١) ؛ وكان قلب سيدا كريما له سؤدد وعزة بين قومه

قابض الخفاجي

وله أخبار كثيرة مع توبة (٢)

مسلم الخفاجى

هو عم توبة . . له أبيات فى رثاء ابن أخيه أنشدتها ليلى فى مجلس مروان بن الحكم ، وشعر مسلم شعر مطبوع جيد بليغ

أبو العيال الخفاجى

هو ابن أبى عنترة ، وأحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل ، وهم فرع آخر غير فرع بنى عامر

كان شاعرا فصيحا مقدما أدرك الجاهلية والاسلام فعد من المخضرمين ، وأسلم وعمّر إلى خلافة معاوية

---

(١) ٧١ ج ١٠ أغانى

(٢) وراجع الأغانى ٧١ وما بعدها ج ١٠ ، وفى ص ٧٤ ج ١٠ حيث يقول الاصفهانى فيه : قابض بن عقيل أحد بنى خفاجة وفى ص ٧٢ ج ١٠ يقول قابض بن أبى عقيل الخ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وله ترجمة فى الأغانى [١٦٦ — ١٦٨ ج ٢٠ الأغانى] وله فيه شعر كثير.
وكان يسكن هو وابن عمه بدر بن عامر الخفاجى مصر وكانا خرجا اليها فى خلافة عمر
وسمى أبو العيال بهذا اللقب لقوله فى شعره .

ومن يك مثلى ذا عيال ومقترا
من المال يطرح نفسه كل مطرح

[٢٤ ج ١ العمدة لابن رشيق] .. ومن دراسة حياة هذا الشاعر نعلم أن بدء انتقال بنى بعض خفاجة من نجد إلى مصر كان فى خلافة عمر بن الخطاب واستمرت هجرتهم إليها على مر السنين

.·.

خلاصة :

فهذا هو ما نعرفه من كتب الأدب والتاريخ عن الطور الاول من أطوار تاريخ بنى خفاجة الذى يمتد من (حوالى م ١٠٠ ق هـ — ١٠٠ هـ)

ونستخلص من ذلك كله عدة نتائج :

١ — أن بنى خفاجة تم تكوينهم الاجتماعى بين القبائل العربية قبل الاسلام بقليل

٢ — أنهم كانوا يقيمون طول هذا الطور بنجد مما يلى المدينة بجوار مواطن بنى كلاب العامريين

٣ — أنهم دخلوا فى الإسلام فى عهد الرسول ثم ثبتوا على الاسلام بعد وفاته

٤ — أنهم ظهرت بينهم فى هذا العهد كثير من الشخصيات البارزة التى كان لها أثرها ودويها فى الحياة العربية

٥ — أن بنى خفاجة كانت لهم مكانة عظيمة بين القبائل العربية الضخمة وكانوا قوة يرهب الجميع جانبها

وقد تفرقوا بعد ذلك فى كثير من البلاد كالعراق والشام ومصر والأندلس وسبوا إليها

يقول ابن حزم :

وخفاجة بطن ضخم ، منهم : ابراهيم قاضى سجستان ، والنحوى محمد بن معارك المعروف بالعقيلى بقرطبة ، وتوبة صاحب ليلى الاخيلية (١)

ويقول مؤرخ آخر : خفاجة بطن من عقيل بن عامر بن صعصعة ، انتقلوا فى آخر الأيام إلى العراق والجزيرة وكان لهم ببادية العراق دولة ، قال المؤيد صاحب حماة : وهم أمراء العراق من قديم الزمان ، وذكر الحمدانى منهم طائفة بالديار المصرية (٢)

وهذا ليل قوى على اتصال النسب ووحدة الأرومة

. .

وسنذكر فى آخر الكتاب تحليلا موجزا لحياة توبة الخفاجى وهو أشهر أعلام شباب الأسرة فى الطور الأول من حياتها : والآن ننتقل إلى الحديث عن الطور الثانى من تاريخها الحافل المجيد

---

(١) ٢٧٤ أنساب العرب لابن حزم

(٢) ٤٣ سبائك الذهب فى معرفة أنساب العرب للشيخ الفاضل محمد البغدادى ط ١٢٨٠ ببغداد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهجرات التاريخية لبنى خفاجة

بنو خفاجة فى مصر :

فتحت مصر على يد عمرو بن العاص فى سنة ١٩ هـ واستقر بها عمرو وحامية كبيرة من جيوش المسلمين ثم هاجر إليها كثير من القبائل الفرسية وأقاموا فى ريفها الخصب .

ومن هؤلاء : بنو سليم وعدة قبائل من قيس نزلوا أرض مصر سنة ١٠٩ هـ. وأمير مصر إذ ذاك الوليد بن رفاعة الفهمى - القيسى - ولم يكن بأرض مصر أحد من قيس قبل ذلك، إلا ما كان من فهم وعدوان - وهما من قيس - فولد عبد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول - القيسيين - عامل هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى - على مصر، فسأله أن ينقل إليها من قيس أبياتا فأذن له هشام فى إلحاق ثلاثة آلاف منهم على أن لا ينزلوا بالفسطاط، فقدم بهم ابن الحبحاب وأنزلهم الحوف الشرقى وفرقهم فيه ، وكان ممن قدم منهم مائة أهل بيت من بنى عامر ابن صعصعة البطن المشهور الى منها بنو كلاب وعقيل وقشير وهلال ونمير، فأنزلهم بلبيس وأمرهم بالزراعة ثم تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو ١٥٠٠ أهل بيت من قيس حتى إذا كان زمن خلافة مروان بن محمد وولى على مصر الحوثرة بن سهيل الباهلى هاجرت إليها قيس فمات مروان (سنة ١٣٢) ، وبها ثلاثة آلاف أهل بيت من قيس ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم، فأحصوا فى ولاية محمد بن سعيد فوجدوا ٥٢٠٠ ما بين صغير وكبير (١) .

وذكر المقريزى طائفة من القبائل فيما بين الاسكندرية والعقبة الكبرى ومنها خفاجة (٢) .

---

(١) ٦٤ - ٦٦ البيان والاعراب عما بمصر من الأعرب للمقريزى م ٨٤١

(٢) ٦٩ البيان والاعراب

وذكر الهمدانى طائفة من بنى خفاجة ببلاد البحيرة (١) .

وذكر صبح الأعشى بنى عقيل ونزولها بالوجه البحرى (٢) .

وإذاً فهناك قبائل من قيس ومن بنى عامر ومن عقيل نزلت بمصر، ولا نستبعد أن يكون نزول بعض قبائل بنى خفاجة إلى مصر فى هذه الفترة أيضا وقبلها لاسيما وقد علمنا أن شاعرا هو وأولاد أعمامه أقاموا بمصر فى عهد عمر بن الخطاب ..

بنو خفاجة فى العراق :

١ — علمنا مما سبق أن المؤرخين تحدثوا عن هجرة بعض بنى خفاجة الى العراق ومصر والاندلس ، وأن شاعرا من بنى خفاجة هاجر الى مصر هو وأولاد أعمامه فى عهد عمر بن الخطاب وهو أبو العيال الخفاجى

ويمكننا أن نذكر إجمالا عدة حقائق لها أهميتها فى فهم تاريخ فى هذه الحقبة من التاريخ :

فى سنة ١٥ هـ (٣) أو فى سنة ١٦ هـ (٤) أو فى المحرم من سنة ١٧ هـ (٥)

اختطت الكوفة ، مصرها ابن أبى وقاص وتحول اليها من المدائن وأول شىء خط فيها هو مسجدها وبنى سعد ظلة فى مقدمة مسجد الكوفة على أساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وبنى لسعد دار بحيا له وهى قصر الكوفة اليوم، بناه روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد (٦) .

وولى سعد الكوفة بعد ما اختطها ثلاث سنين ونصف وكانت ثغور الكوفة أربعة :

---

(١) نهاية الأرب ١٠٧ والسبائك ٤٢

(٢) ٦٩ ج ٤ صبح الأعشى للقلقشندى

(٣) ٢٠٧ ج ٢ ابن الاثير

(٤) ٢٢٥ ج ٢ ابن الاثير

(٥) ١١١ ملحق الجزء الثانى من تاريخ ابن خلدون

(٦) ٢٢٣ ج ٢ ابن الاثير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حلوان وعليها القعقاع
وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب
وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك
والموصل وعليها عبد الله بن المعتم (١)

والمهم من ذلك كله أن مدينة الكوفة نشأت فى خلافة عمر وكانت فى نهاية بادية نجد وفى أول الخصب من أرض العراق وأن حامية كبيرة من المسلمين أقامت فيها وأنها كانت عاصمة على السفاح وأن الكوفة امتازت بحسن جوها وخصب سوادها وتوسطها البلاد الاسلامية كلها وحسن مواصلاتها مع كل الاقاليم وكانت عاصمة حكم بلاد العراق وفارس كلها حتى بناء بغداد على عهد أبى جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ وامتازت بمساجدها وبسوق الكناسة الذى كان فيها والذى كان له أثره أدبى خالد الى قيام الدولة العباسية (٢) . وقد جذبت الكوفة كثيرا من القبائل العربية اليها فهاجرت نحوها وأقامت فيها أو فى ضواحيها، وكانت قبيلة بنى خفاجة من ضمن القبائل العربية التى هاجرت اليها واقامت فى ضواحيها . لانعلم شيئا عن تاريخ هذه الهجرة ولا عن ظروفها ولا نجد عنها شيئا إلا قليلا جدا فى مصادر التاريخ، فابن خلدون يقول فى بنى خفاجة « انتقلوا الى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة (٣) » ويقول :

---

(١) راجع ١١١ ملحق الجزء الثانى لابن خلدون ، ٢٢٣ و ٢٢٤ جـ ابن الاثير
(٢) راجع وصف الكوفة فى العقد ٢٦٤ و ٢٦٥ جـ ٤ العقد الفريد. وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا ٤/٢٦٦ العقد
وراجع وصف ابن جبير الاندلسى لها فى رحلته فى أواخر القرن السادس الهجرى [٢١١ — ٢١٣ ابن جبير طبع ليون سنة ١٩٠٧]، ووصف ابن بطوطة لها فى القرن الثامن الهجرى [١٣١ ابن بطوطة طبعة القاهرة سنة ١٢٨٧]
(٣) راجع ٢١٢ جـ ٢ ابن خلدون

وكان انتقالهم الى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات (١).

وفى مصدر آخر : كانت لبنى خفاجة الدولة فى العراق والجزيرة (٢)

وفى شعر قيس بن معاذ أحد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — وهو مجنون ليلى (٣) — اشارات كثيرة الى جبل الثوية بالكوفة (٤). وقد مضى ان بعض الرواة يعدون قيسا هذا من بنى خفاجة (٥). وإذا كان قيس قد عاش فى القرن الأول الهجرى . وعلم أن القحيف الخفاجى م نحو عام ١٢٥ هـ كان يعيش فى الكوفة .

فيكون انتقال بنى خفاجة الى ضواحى الكوفة قد حدث فى هذا القرن الأول أيضا.

وعلى أى حال فقد استقر بنو خفاجة فى ضواحى الكوفة واستمروا على عزتهم ومجدهم كما كانوا قبلا فى بادية نجد.

٢ - وقد اتصلت بأحدى الأدباء المعاصرين من بنى خفاجة فى العراق وهو الأستاذ مجيد احمد الخفاجى بك بالكاظمية ببغداد ، فسألته عن معلوماته التاريخية فى ذلك. فبعث الى برسالة جاء فيها: «سكنت (خفاجة) العراق منذ زمن بعيد غير أن التاريخ لم يتطرق الى ذكرهم تفصيلا سوى ما ورد من أن عشائر خفاجة كانت توالى (المناذرة) ثم يسكت التاريخ عن ذكرهم الى حادثة كربلاء التى وقعت أيام حكم يزيد بن معاوية ، فيقول ان زعماء خفاجة فى الكوفة لم يتمكن عبيد الله بن زياد من استمالتهم لمحاربة الامام الحسين .

غير ان الواضح المتفق عليه ، ان خفاجة قد دخلت العراق فى غربيه ، سواء أكان نزوحها من نجد ام من اليمن وان تاريخها البعيد والقريب يثبت أن أفرادها

---

(١) ١٢ ج ٦ ابن خلدون

(٢) نهاية الأرب ٣٠٧ والسبائك ٤٣

(٣) راجع ١٣٩ و ١٤٠ ج ١ كامل المبرد الطبعة القديمة

(٤) راجع ١٥١ ج ١ كامل المبرد

(٥) راجع المؤتلف ومعجم الشعراء فى مواضع كثيرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يمتهنوا الزراعة إلا قبل ما يقارب العشرين سنة حيث كانوا عربا رحلا يتنقلون بين دجلة والفرات فى جنوبى العراق المكان المسمى بـ « الجزيرة » طلبا للكلأ والرعى لأبلهم ومواشيهم .

وفى سنة ١٩٢٥ ، ابدى جلالة المغفور له الملك فيصل رغبته السامية فى ايصال دجلة بالفرات عن طريق شق نهر سمى أخيرا بـ « الفرات » فى الجزيرة الجنوبية التى المحت الى ذكرها ، فكان نصيب خفاجة فى الأرض التى احياها المشروع العظيم هذا لابأس به حيث دخلوا ساحة الزراعة وهم الآن مزارعون فى لواء المنتفك ، حيث تصل عشائرهم بين دجلة والفرات ، ومع هذا فقد بقيت اقلية منهم تمتهن تربية المواشى والابل .

ولقد كان رحيلهم سببا مباشرا لانتشارهم ، وسكناهم فى المدن ومن ذلك مثلا ان جد والدى وصل مدينة الكاظمية وهى قرية من بغداد بسفرة بعد محل شديد قضى على أبله ومواشيه فامتهن البيع والشراء ، واصبحت له دار ومعاملات فاثر السكن بها ، وبقيت ذريته الى هذا الحين ، وعلى هذا فكثيرون من خفاجة يسكنون الآن بغداد والموصل والنجف الاشرف والبصرة ، وبينهم الموظفون الكبار ، والاطباء والمحامون .

ليس لى احصاء شامل لكافة عشائر خفاجة فى العراق ، الا انى اتمكن ان اقول لكم ان عدد نفوس الساكنين منهم فى لواء المنتفك فى الفرات يتراوح عددهم بين الـ ٢٥٠٠٠ والـ ٣٠٠٠٠ نسمه عدا الفلاحين منهم الذين يعملون بعيدين عن منازلهم وعدا الذين سكنوا المدن منهم . وجميعهم مسلمون شيعيون .

هذا ويرأس خفاجة اليوم الشيخ سكبان العلى الخفاجى ومسكنه فى مدينة الشطرة وهو الآن نائب فى مجلس النواب عن عشائره . .

الشيخ راضل رشيد كاظم الخفاجي
محافظة بغداد
رئيس عشيرة خفاجة

التكوين السياسي

لبني خفاجة في العراق

أقام بنو خفاجة اذا بالعراق بضواحي الكوفة واستقروا بها وتناسلوا وكثر عددهم وأصبحوا من أكثر القبائل العربية بها شوكة وسلطانا

يرشدنا الى ذلك هذه الامور الآتية التي ذكرتها المصادر التاريخية والتي تدلنا على مكانة الأسره بعد الاسلام لا سيما في القرن الرابع الهجرى :

أولا: في عام ٣٧٤ هـ « قلد الخليفة الامير أبا طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي أول أمارة بني ثمال » (١)

ثانيا : تنازع المقـــلد وأخوه الحسن امراء بني عقيل في الموصل على الملك سنة ٣٨٧ هـ فحارب المقـــلد أخاه الحسن ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق (٢)

ثالثا: في عام ٣٩١ هـ « سار قرواش العقيلي أمير الموصل الى الكوفة فاوقع ببني خفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فأقاموا هناك حتى أحضرهم أبو (٣) جعفر الحجاج » (٤)

رابعا : في عام ٣٩٢ هـ حارب قرواش العقيلي أمير الموصل جيش بهاء الدوله وكان قائد بهاء الدولة هو أبو جعفر الحجاج فاستنجد الحجاج ببني خفاجة وأحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحي «باكرم» في رمضان فانهزمت الديلم والاتراك الذين كانوا في جيش أبي جعفر فجمع أبو جعفر جيشه وخرج الى

---

(١) راجع ١٥ / ٩ ابن الاثير
(٢) راجع ٥٠ و٥١ ج ٩ ابن الاثير
(٣) راجع ٦٢ ج ٩ ابن الاثير
(٤) توفي أبو جعفر هذا عام ٤٠٠ هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنى عقيل وحليفهم ابن مزيد الأسدى والتقوا بنواحى الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت بنو عقيل وقتل منهم خلق كثير وأسر مثلهم الخ (١)

خامسا : فى عام ٣٩٣ قامت الحرب بين أبى جعفر الحجاج نائب بهاء الدولة على العراق وبين عميد الجيوش العباسية بنواحى النعمانية وكانت بنو خفاجة مع أبى جعفر فانهزم أبو جعفر ورجع الى الكوفة واستنجد بنى خفاجة واستنجد عميد الجيوش ببنى عقيل وبنى أسد ودارت بين الفريقين معركة طاحنة (٢)

سادسا : فى محرم عام ٣٩٧ هـ قامت الحرب بين قرواش العقيلى أمير الموصل وبين أبى على بن ثمال الخفاجى وسببها أن قرواشا جمع جمعا كبيرا وسار به إلى الكوفة وأبو على غائب عنها فدخلها ونزل بها ثم علم أبو على الخفاجى بالأمر فسار إليه واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مهزوما وملك أبو على الخفاجى الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم (٣)

سابعا:

فى سنة ٣٩٩ هـ قتل أبو على بن ثمال الخفاجى وكان الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ولاه الرحبة فسار اليها الخفاجى فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلى فقتله فى معركة (٤)

ثامنا :

حدثت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين فاستمد كل واحد منهم بنى خفاجة فأمدوهم وافترقوا عليهم واقتتل العلويون والعباسيون (٥)

---

(١) ٦٤ ج ٩ ابن الاثير

(٢) راجع ٦٥ ج ٩ ابن الاثير (٣) راجع ٧٤ ج ٩ ابن الاثير

(٤) راجع ٧٨ و ٧٩ ج ٩ ابن الأثير ، ٢٥٧ ج ٤ ابن خلدون

(٥) راجع ٤٤٥ ج ٣ ابن خلدون

ولعل هذه الفتنة هى التى أشار اليها ابن الاثير فى حوادث عام ٤١٥ ج ٩ ص ٤٢٥

تاسعا :

فى عام ٣٥٦هـ اجتمع بنو خفاجة إلى الحلة والكوفة وطالبوا باعطائهم اقطاعيات ينالون منها ما يكفيهم من الطعام وكان على الكوفة أرغش وعلى الحلة قيصر وهما من عمال الخليفة المستنجد فمنعوا بنى خفاجة فأخذوا بالقوة ما يريدون فخرجوا اليهم فى أثرهم واتبعوهم إلى الرحبة فطلبوا الصلح فلم يجبهم ارغش ولا قيصر فقاتلهما بنو خفاجة وهزمت عساكرهما وقتل قيصر وهرب ارغش إلى الرحبة فاستأمن له واليها من بنى خفاجة فجهزت بغداد جيشا بقيادة « عون الدين هبيرة » لطلب خفاجة فدخلوا البادية وانتهت خفاجه إلى البصرة ثم حدث صلح بينهم وبين قائد الخليفة (١)

عاشرا :

فى سنة ٣٨٦ اجتمع بنو عامر بن صعصعة وقصدوا البصرة للقيام بغارة عليها وعاثوا فيها قتلا ونهبا ثم بلغ بنى عامر أن بنى خفاجة وبنى المنتفق قد ساروا لقتالهم فرحلوا اليهم وقاتلوهم فهزموهم وعادوا إلى البصرة فنهبوها ورحلوا عنها (٢)

وبعد فهذه الأحداث التاريخية العظيمة التى وردت فى بعض مصادر التاريخ تدل دلالة كبيرة على الأسرة ومجدها ونفوذها السياسى وبطولتها الحربية فى القرن الرابع الهجرى وسنفصل الكلام على ما يتصل بهذه الأحداث التاريخية العظيمة فى الفصل التالى

بنو خفاجة فى قمة مجدهم السياسى

فى القرن الخامس الهجرى

تمهيد :

كان القرن الخامس الهجرى (من ٤٠٠هـ — ٥٠٠هـ) حافلا بأحاديث البطولة والمجد والخلود لبنى خفاجة ولأبطالهم الخالدين .

---

(١) راجع ٥٢٣ جـ٣ ابن خلدون

(٢) راجع ٥٢٠ /٣ ابن خلدون

لاتستطيع أيها القارىء أن تفهم سلسلة الحوادث الآتية إلا بعد أن نمهد الكلام على الحياة السياسية فى هذا القرن بإيجاز بعيد المدى .

كان العالم الاسلامى خلال القرن الخامس تتناوبه عدة دول كبيرة :

ففى الأندلس ملوك بنى أمية وملوك الطوائف الأندلسيون .

وفى الغرب ومصر والشام والحجاز ملوك الفاطميين الذين اتخذوا القاهرة عاصمة لملكهم العظيم من عام ٣٦٢ هـ .

وفى بغداد وضواحيها الخلافة العباسية التى كان الحكم فيها اسما للخليفة وإن كان فى الواقع أمور الحكم كلها فى يد البويهيين ثم الاتراك الذين استبدوا بالخلافة العباسية وأقاموا فى بغداد وجمعوا فى أيديهم كل السلطات وأقصوا الخلفاء عن شئون الملك والسياسة وقصروهم على مظاهر الخلافة ونفوذها الروحى وبجانب هذه الدول قامت دويلات أخرى.

١ — ففى حلب قامت دولة بنى صالح بن مرداس الكلابيين (١) التى ورثت ملك الحمدانيين (٢) فى حلب ؛ وقد ابتدأت دولة صالح بن مرداس الكلابى من عام ٤٠٢ هـ حيث استولى على حلب فى قصة تاريخية تشبه السحر والأساطير ذكرها ابن الأثير فى تاريخه (٣) ، ولكن الدولة الفاطمية ناوأته حتى كان عام ٤١٤ هـ

---

(١) راجع تاريخها مفصلا فى ابن خلدون ٢٧١ — ٢٧٥ جـ ٤ .

وفى أعلام النبلاء فى تاريخ حلب الشهباء ٣١٥ — ٣٤٤ جـ ١ ، و ٥٨ — ٦٦ تحديد ذكرى أبى العلاء لطه حسين طبعة ١٩٣٧ .

(٢) ابتدأت الدولة الحمدانية بالموصل سنة ٢٩٣ هـ ثم ملكت الموصل وحلب سنة ٣٣٣ ثم انهارت بعد موت سيف الدولة سنة ٣٥٦ حيث خلفه أبناؤه وكانوا دونه فى البطولة والسياسة واختلفوا فيما بينهم على العرش وجاورهم دول قوية زعزعت عرشهم فانتهى أمرهم سنة ٣٩٤ هـ .

(٣) ٨٤ — ٨٧ جـ ٩ ابن الأثير وكان صالح قبل ذلك أمير الرحبة وهو من بنى كلاب بن ربيعه بن عامر بن عصعصة ، وقد أقام بالرحبة دعوة الفاطميين العلويين [راجع ٢٧١ جـ ٤ ابن خلدون] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اجتمع أمراء العرب : حسان أمير طيء ، وصالح أمير بنى كلاب ، وسنان بن عليان ، وتحالفوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ومن الرملة إلى مصر لحسان وتكون دمشق لسنان وفعلا تم ذلك عام ٤١٤ هـ (١) وملك صالح حلب فى هذا العام وظل حاكما لها

وفى عام ٤٢٠ قتل صالح فى حرب بينه وبين الفاطميين بالاقحوانة على الأردن عند طبرية وقتل معه ولده الأصغر ونجا ابنه الآخر أبو كامل نصر بن صالح حيث عاد إلى حلب وملكها وكان يلقب شبل الدولة واستمر على عرشها إلى عام ٤٢٩ حيث قتل فى حرب مع الفاطميين الذين استولوا عليها إلى سنة ٤٣٣ هـ وفى عام سنة ٤٣٤ ملك ثمال بن صالح بن مرداس حلب من أيدى الفاطميين وكان قبل ذلك نقيبا بالرحبة ولقب نفسه معز الدولة واستمر على عرش حلب إلى عام ٤٤٠ هـ حيث استعادها منه الفاطميون فى حرب عنيفة ، ولكن جيش الفاطميين هزم فى حرب مع جيوش بغداد فعاد ثمال إلى عرشه فى حلب ، وأخيرا اتفق معز الدولة للسيطر على شؤن الخلافة العباسية فى بغداد مع الفاطميين على أن يترك لهم حلب تسلموها من ثمال عام ٤٤٩ (٢) وسار ثمال فى ذى الحجة من هذا العام إلى مصر وسار أخوه عطية بن صالح إلى الرحبة ، ثم استعادوا عرش حلب ثانيا من أيدى الفاطميين وتولى ملكها محمود بن نصر بن صالح عام ٤٥٢ هـ ، فأرسل اليه الفاطميون جيشا كبيرا أخذ منه حلب ولكنه عاد فأخذها ، فأرسلوا إليه جيشا آخر بقيادة عمه ثمال بن صالح الذى حاصره فى آخر عام ٤٥٢ فاستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النميرى (٣) أمير حران ففر ثمال إلى البادية فى محرم سنة ٤٥٣ ولما عاد منيع النميرى بجيشه إلى بلاده عاد ثمال إلى حلب فأخذها من ابن أخيه

(١) راجع ٨٥ و ٨٦ جـ ٩ ابن الاثير

(٢) تسلمها أبو على الحسن بن ملهم الملقب مكين الدولة نائب الخلافة الفاطمية [٦٥ تجديد ذكرى أبى العلاء] وللأمير ابن سنان الخفاجى قصائد فيه

(٣) كانت أم محمود منيعة بنت وثاب النميرى (راجع ٢٤ جـ ١٠ ابن الاثير)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد قتال عنيف وحكمها باسم الفاطميين وظل بها إلى أن توفى بها عام ٣٥٤ هـ فملك عرش حلب بعده أخوه عطية بن صالح ولكن محمودا حاصر حلب عام ٣٥٤ ففر منهما عمه عطية وذهب إلى الرقة وملكها [1] ودخل محمود حلب وظل ملكا عليها وتوسع فى الفتح ثم مات سنة ٤٦٨ فى حلب ووصى بالملك بعده لابنه ولكن أخاه الأكبر نصر استولى عليها وجده لأمه الملك العزيز بن المنذر جلال الدين بن بويه ، وقتل نصر فملك العرش بعده أخوه سابق إلى عام ٤٧٢ هـ حيث أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلى عام ٤٧٢ وانقرضت دولة بنى صالح منها [2]

٢ — وبجانب دولة الكلابيين فى حلب قامت دولة العقيليين فى الموصل [3] (٣٨٦ — ٤٨٩ هـ) ، وكان قيامها على يد أبى الدرداء محمد بن المسيب العقيلى الذى استولى على الموصل عام ٣٨٠ (٤) هـ وظل يحكمها إلى أن مات سنة ٣٨٦ فخلفه أخوه المقلد (٣٨٦ — ٤٩١ هـ) ولقب حسام الدولة وكان تحت حكمه كثير من البلاد كالموصل والكوفة وسواهما وعظم شأنه وطمع فى ملك بغداد [5] فقتله مواليه الاتراك عام ٤٩١ هـ فتولى حكم البلاد بعده ابنه معتمد الدولة قرواش بن المقلد (٤٩١ — ٤٤١ هـ) حيث ظهر فى عام ٤٤١ هـ خلاف بين قرواش بن المقلد وأخيه أبى كامل بن المقلد فاستولى أبو كامل على ملك أخيه قرواش [6] عام ٤٤٣ هـ فتولى الملك بعده ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وتوفى قريش عام ٤٣٥ هـ

---

(١) ثم سار الأمير عطية إلى بلد الروم (القسطنطينية) ومات بها سنة ٤٦٥

(٢) راجع ٨٦ و٨٧ جـ ٩ ابن الاثير ، ابن خلدون ٢٧١ — ٢٧٥ جـ ٤

(٣) راجع أخبارها فى ابن خلدون ٢٥٤ — ٢٧٠ جـ ٤

(٤) راجع ٢٨ جـ ٩ ابن الاثير

(٥) راجع ٦١ جـ ٩ ابن الاثير ، و٤٧ جـ ٩ أيضا

(٦) وتوفى قرواش عام ٤٤٤ هـ ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرق الموصل وكان من رجال العرب وذوى العقل وله شعر حسن (٢١٩ جـ ٩ ابن الاثير)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خلفه ابنه مسلم بن قريش العقيلي ولقب شرف الدولة وحكم الموصل وقتل عام ٤٧٨ بعد حرب شاقة بينه وبين نظر الدولة وجيوش بغداد سنة ٤٧٧ هزم فيها قريش ونهبت أموال بنى عقيل وأسر منهم كثير حتى افتك أسرهم صدقة الأبدى امير الحلة وكان شرف الدولة قد اتسع ملكه وكانت بلاده فى غاية الخصب والامن وكان حسن السياسة كثير العدل (١) . وخلفه على بلاده أخوه ابرهيم عام ٤٨٢ هـ ولكن السلطان ملك شاه استدعاه الى زيارة بغداد وفى أثناء الزيارة اعتقله واقطع محمد بن شرف الدولة مسلم العقيلى مدينة الرحبة وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته خاتون وبعد ان قتل ملك شاه خرج ابراهيم من الاعتقال وعاد الى الموصل فملكها من ابن أخيه على بن مسلم العقيلى (٢) ولكن تتش صاحب الشام وأخا ملك شاه حاربه وهزمه بالمغيم وقتل ابرهيم فى المعركة وقتل كثير من نساء العرب انفسهم خوفا من الفضيحة واستولى تتش على الموصل وأعاد على بن مسلم العقيلى ولكن كربوقا انتزعها من (٣) يده سنة ٤٨١ وبذلك انقرض ملك بنى عقيل بالموصل بعد أن استمر مائة عام

٣ — وبجانب هاتين الدولتين قامت دولة بنى مزيد الاسدى بالحلة (٤٠٣-٥٤٥) ، ابتدأت هذه الدولة بالحسن بن مزيد وكان يتولى حماية جزء من أرض العراق للخلافة العباسية وخلفه ابنه على بن مزيد (من ٤٠٥ الى ٤٠٨) ثم قام بعده ابنه نور الدولة أبو الاغر دبيس (٤) بن على بن مزيد الاسدى الذى ظل فى الحكم من سنة ٤٠٨ الى عام ٤٧٤ حيث توفى عن ثمانين عاما وطالت مدة امارته وكان ممدحا ورثاء الشعر . وولى بعده ابنه أبو كامل منصور بن دبيس ولقب بهاء الدولة ولكنه مات سنة ٤٧٩ ؛ فتولى بعده ابنه

---

(١) راجع ٢٦٩ ج ٥ ابن خلدون ، ٥١ ج ١٠ ابن الاثير

(٢) راجع ٢٧٠ ج ٤ ابن خلدون

(٣) ٨١ ج ٥ ابن خلدون

(٤) راجع ١١٤ ج ٩ ابن الاثير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صدقة بن منصور الاسدى وهو الذى بنى مدينة الحلة بالعراق (١) وقد عظم امره بين الملوك وكان جوادا حليما عادلا فى رعيته كما يقول ابن خلدون وقتل فى معركة حربية بينه وبين جيوش السلطان (٢) سنة ٥٠١ هـ وشتت شمل بلاده وعائلته ، ثم تمكن ابنه دبيس بن صدقة ان يعود إلى حكم بلاده سنة ٥١١ هـ وقتل عام ٥٢٩ فتولى بعد ابنه صدقة بن دبيس وقد زوجه السلطان مسعود بنته سنة ٥٣٠ ثم قتل وتولى بعده أخوه محمد بن دبيس فاستقام أمره ثم تغلب عليه اخوه على ابن دبيس واخذ الحلة منه سنة ٥٣٦ وفى عام سنة ٥٤٢ اخذ السلطان الحلة من يد على واعادها الى اخيه محمد وتوفى على عام ٥٤٥ هـ وفى عام ٥٤٧ ملك سلاركرد الحلة فانقرضت دولة بنى مزيد الاسديين بعد ان حكمت نحو قرن ونصف من الزمان.

٤ — وبجانب هذه الدويلات قامت دولة بنى وثاب النميريين فى حران وما جاورها من البلاد ، وكان من ملوكها وثاب بن سابق النميرى م ٤١٠ هـ ، ثم ابنه شبيب بن وثاب النميرى صاحب حران وسروج والرقة والمتوفى سنة ٤٣١ ، ثم ابنه منيع بن شبيب الذى حكم البلاد الى عام ٤٥٣ هـ ، ثم أخذ شرف الدولة مسلم العقيلى مدينة حران سنة ٤٧٤ من يد بنى وثاب النميريين .

٥ — وبجانب هذه الدويلات قامت دولة الخفاجيين فى ضواحى الكوفة وعلى الفرات وسنتكلم عليها وعلى رجالاتها بتفصيل .

قيام دولة بنى خفاجة

كانت فروع بنى خفاجة الضخمة فى العراق وحوالى الكوفة تحتل مكانا كبيرا فى الحياة الاسلامية والعربية منذ بداية القرن الرابع الهجرى [٣٠٠ - ٤٠٠ هـ] ولما ضعفت الخلافة العباسية عن حفظ ما تحت يدها من بلاد وأقطار ألقت العبء على عظماء هذه البلاد وكبار الاسر والقبائل فيها .

---

(٣) بناها عام ٥٩٥ وسكنها ١٣١ ج ١٠ ابن الاثير

(٢) راجع ١٦٥ — ١٦٩ ج ١٠ ابن الاثير والجزء الرابع من ابن خلدون فى كلامه على دولة بنى بنى مزيد بالحلة

وكان من ألفت إليهم الخلافة العباسية بمقاليد الأمور بنو خفاجة فى الكوفة ونواحيها .

وكان أول أمير خفاجى قام بهذا العبء هو الأمير ابو طريف الخفاجى . عام ٢٧٤ هـ .

الامير أبو ظريف الخفاجى

٢٧٤ — ٣٩٠ هـ

هو أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى .

شخصية بارزة فى تاريخ الأسرة وكان عميد بنى خفاجة وله مكانة واسعة بين أمراء العرب .

« قلده الخليفة حماية الكوفة سنة ٢٧٤ هـ وهى أول امارة بنى ثمـــال (١) الخفاجيين .

الامير أبو على الخفاجى

٣٩٠ — ٣٩٩ هـ

هو أبو على بن ثمال الخفاجى .

تولى رياسة بنى خفاجة بعد أخيه أبى طريف الخفاجى وفى عام ٢٩٧ تولى قيادة الحرب بينه وبين قرواش العقيلى صاحب الموصلى وسببها كما يقول ابن الاثير أن قرواشا غزا الكوفة ودخلها وأبو على الخفاجى غائب عنها فلما وصله الخبر سار إلى قرواش والتقى به فى معركة هزم فيها قرواش وفر إلى الانبار فملك أبو على الكوفة وأسر كثيرا من أصحاب قرواش (٢) .

وقلد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله أبا على بن ثمال الخفاجى عام ٣٩٩

---

(١) ١٥ ج ٩ ابن الأثير .

(٢) ٧٤ ج ٩ ابن الأثير .

ولاية الرحبة فسار إليها فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي بجيش كبير فقتله وملك الرحبة من يده (١) .

الامير سلطان الخفاجي

هو الامير سلطان بن ثمال الخفاجي تولى أمور بني خفاجة بعد أبي علي الخفاجي سنة ٣٩٩ وتوجه هو وأخواه : علوان ورجب أولاد ثمال الخفاجي ، على رأس وفد كبير من أعيان عشائر بني خفاجة إلى الملك فخر الدولة لما فتح دير العاقول سنة ٤٠٢ هـ وضمنوا له حماية سقي الفرات ودفع بني عقيل عنها وساروا معه إلى بغداد فأكرمهم وخلع عليهم وأشار عليهم بالمسير مع ذي السعادتين إلى الانبار فساروا معه فلما صاروا بنواحي الانبار أرادوا أن يوسعوا نفوذهم فيها فأغاروا على بعض من نواحيه فقبض ذو السعادتين على نفر منهم ثم أطلقهم ، فدبر سلطان الخفاجي مكيدة للقبض على ذي السعادتين فوصل إلى ذي السعادتين الخبر فصنع مأدبة كبيرة دعا إليها جماعة من أعيان بني خفاجة وفي أثنائها أمر أصحابه بقتل كثير منهم ففعلوا وقبض على سلطان ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطان ومن معه ببغداد حتى شفع في اطلاقهم الحسن بن مزيد الأسدي وبذل مالا عنهم فأطلق الملك فخر الدولة أسر الأمير سلطان ومن معه (١) .

معارك عام ٤٠٢ هـ

لم ينس بنو خفاجة هذه الحادثة الكبيرة التي تمس كرامتهم فانتهزوا فرصة قافلة الحجاج القادمة من بغداد سنة ٤٠٢ هـ وكان فيها كثير من جنود الخلافة وكثير من الاموال الخاصة بدولة الخلافة العباسيين فسارت بنو خفاجة إلى

---

(١) ٧٨ و ٧٩ ج ٩ ابن الأثير ، ٢٧٥ ج ٧ ابن خلدون .

(٢) راجع ٨٧ و ٩٨ ج ٩ ابن الأثير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واقصة وتعرضت لهذه القافلة ومنعوا عنهم الماء ثم قاتلوهم ولم يسلم منهم إلا اليسير فارسلت بغداد جيشا كبيرا للفتك ببنى خفاجة وأمرت الحسن بن مزيد الاسدى بمحاربتهم فأوقع بهم قرب البصرة بأمر فخر الدولة وقتل وأسر من بنى خفاجة جمعا كثيرا (١)

معارك عام ٤٠٤ هـ

وفى هذه السنه جاء الأمير سلطان بن ثمال الخفاجى واستشفع بابى الحسن بن مزيد إلى فخر الدولة ليرضى عنه فأجابه إلى ذلك فأخذ عليه العهود بلزوم الهدنه واطاعة أوامر الخليفة فلما خرج وصلت الأخبار إلى بغداد بأن بنى خفاجة لا يقبلون صلحا مع فخر الدولة وأنهم يريدون أن ينتقموا لكرامتهم وأنهم نهبوا سواد الكوفة وقتلوا طائفة من الجند فسير اليهم فخر الدوله جيشا كبيرا وكتب الى ابن مزيد بمحاربتهم فأوقع بهم بنهر الرمان وأسر محمد بن ثمال الخفاجى وجماعة معه من أعيان بنى خفاجة ، ونجا الأمير سلطان الخفاجى ، ودخل الأسرى بغداد مقيدين باغلال وحبسوا ثم هب على المنهزمين من بنى خفاجة ريح شديدة حارة قتلت منهم نحو ٥٠٠ رجل وأفلت منهم جماعة ممن كانوا قد أسروهم من الحجاج عام ٤٠٢ هـ

معارك عام ٤١١ هـ

وفى سنة ٤١١ هـ قامت الحرب بين قرواش العقيلى أمير الموصل وبين غريب ابن مقن (٢) ودبيس الاسدى صاحب الحلة وكان معهما عسكر من بغداد فهزم

---

(١) راجع ٨٨ ج ٩ ابن الأثير

(٢) توفى سنة ٤٢٥ فى كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وقام بالامر بعد ابنه أبو الريان

فأحرقوها مرة ثانية فخرج قرواش العقيـــلى ودبيس الأسدى فى عشرة آلاف مقاتل لقتال بنى خفاجة الذين كانوا فى ألف مقاتل فقط فلم يقدر قرواش وهو فى ذلك الجيش العظيم على بنى خفاجة وهم فى الآلاف . ثم أن الأمير منيع الخفاجى سار إلى الملك كايجار فأظهر له الطاعة فخلع عليه فأتى الخفاجى الكوفة فخطب فيها له وأزال حكم بنى عقيل عن سقى الفرات (١) .

معارك عام ٤٢٥ هـ

وفى عام ٤٢٥ هـ قامت الحرب بين نور الدولة دبيس الأسدى ملك الحلة وأخيه ثابت ، فهزم دبيس وخرج من بلده فاجتمع معه بنو خفاجة وبنو أسد وساروا لاعادته إلى ملكه وولاياته ، فكانت حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم اصطلحوا (٢) .

الامير على الخفاجى

٤٢٣ — ٤٢٦ هـ

هو الأمير على بن ثمال أمير بنى خفاجه ، وفى عام ٤٢٦ فى ذى الحجة وثب عليه ابن أخيه الحسن بن أبى البركات بن ثمـــال الخفاجى فقتله وقام بامارة بنى خفاجة بعده (٣)

الامير الحسن الخفاجى

٤٢٦ — ٤٤٠ هـ

قام بامور بنى خفاجة بعد عمه ، وفى سنة ٤٢٦ سارت بنو خفاجة بقيادته الى البصرة فنهبوها وأرادوا تخريبها وذلك نكاية فى أمراء بنى عقيل (٤)

---

(١) ٢٥٩ / ٤ ابن خلدون ، ١٣٢ و١٣٣ / ٩ ابن الاثير .

(٢) ١٦٣ / ٩ ابن الاثير .

(٣) ١٦٥ و١٦٦ ج ٩ ابن الاثير

(٤) راجع ٦٦ ا ج ٩ ابن الاثير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الامير منيع الخفاجى

٤٤٠ - ٤٤٦ هـ

هو الامير منيع بن منيع بن حسان أمير بنى خفاجة

وفى عهد أمارته فى عام ٤٤٦ قصد بنو خفاجة تهديد دولة بنى أسد فأغاروا على « الجامعين » وهى من ولايات نور الدولة دبيس الإسدى ملك الحلة فاستنجد دبيس بالبساسيرى قائد جيوش الخلافة فجاء بنفسه وعبر دبيس الفرات معه وقاتلوا بنى خفاجة وأجلوهم عن « الجامعين » فدخلو بادية نجد فاتبعوهم الى خفان وهو حصن فيها وأوقعوا بهم فيه وحاصروا الحصن ثم اقتحموه وقتلوا من بنى خفاجة ونهبوا أموالهم وجمالهم وعبيدهم وإماءهم وشردوهم ورجع البساسيرى بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من بنى خفاجة أسرى وقتل منهم جماعة وصلب منهم جماعة ثم توجه الى « حـــربى » فحصرها وفرض عليهـــا أموالا فالتزموها وأمنهم (١)

الامير محمود الخفاجى

٤٤٦ - ٤٦٥ هـ

هو محمود بن الأخرم الخفاجى

تولى امارة بنى خفاجة بعد الامير منيع ، وقد أراد أن يغسل هذه الاهانة الكبيرة فخطب فى بلاده للخليفة الفاطمى المستنصر بالله العلوى صاحب مصر « بشفانا والعين » وصار فى طاعته وخرج عن الولاء لبنى العباس (٢) وذلك سنة ٤٤٧ وحرض نور الدولة دبيس الأسدى ففعل مثل ذلك

ولكن السلطان طغرلبك استرضاه فعاد الامير محمود ونور الدولة الى حالها الأول مع السلطان (٣) وذلك فى سنة ٤٤٩ ، وفى سنة ٤٥٢ خلع السلطان

---

(١) ٢٧٨ و ٢٧٩ جـ ٤ ابن خلدون ، ٢٢٤ جـ ٩ ابن الاثير

(٢) ٢٣٠ جـ ٩ ابن الاثير (٣) ٢٣٨ جـ ٩ ابن الاثير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظفر لبك على الامير محمود الخفاجى ورد اليه امارة بنى خفاجة وولاية الكوفة وسق الفرات وصرف عنها رجب بن منيع الخفاجى ١

وفى سنة ٤٥٦ هـ تولى المعمر العلوى نقابة العلويين ببغداد ، وكان المرتضى العلوى قد استعفى منها وصاهر بنى خفاجة وانتقل معهم الى البرية وتوفى سنة ٤٧٢ (٢)

الامير رجب ابن منيع الخفاجى

هو الامير رجب ابن منيع بن حسان أمير بنى خفاجة بعد أبيه منيع وظل فى الامارة الى أن صرفه عنها السلطان وأعطاها للامير محمود الخفاجى عام ٤٥٢ وله ذكر فى التاريخ

فقد هرب البساسيرى الى ولاية دبيس الاسدى بعد أن غضب عليه السلطان فسير السلطان طغرلبك وراءه عسكرا وأنفذ معهم ابن منيع الخفاجى فواقعوا البساسيرى وأوقعوه سنة ٤٥١ هـ (٣)

بنو هلال والامير الخفاجى بالعراق

تمهيد :

قبيل عام ٤٦٠هـ حدثت مجاعة فى بلاد نجد استمرت سبع سنوات ففكر الهلاليون فى الهجرة من نجد إلى تونس لما بلغهم من خصبها وخيراتها وكان أميرهم السلطان حسن الهلالى (٤) ، فأرسل أبازيد الهلالى مع جماعة من الهلاليين إلى تونس عام ٤٦٠ هـ لمعرفة أحوالها قبل الرحلة اليها

(١) ص ٥ ج ١٠ ابن الاثير (٢) ١٦ ج ١٠ ابن الاثير

(٣) راجع ص ١٧ من تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الاصفهانى المطبوع بشركة طبع الكتب العربية سنة ١٩٠٠م

(٤) كان متزوجا بنافلة أخت دياب وولدت منه مرعى ، وكان له ثلاث شقيقات هن : الاميرة عمرة وابنها يحى ، والاميرة سروة وابنها يونس ، والجازية وكانت زوجة للشريف ابن هاشم أمير مكة

ولكن الهلاليين أسروا فى تونس ، فتخلص أبو زيد من الأسر وعاد إلى نجد ليستنجد بقومه لفك الأسرى ! فرحلت بنو هلال كلها إلى تونس

الهلاليون فى ضيافة الامير الخفاجى

رحل الهلاليون فى نحو اربعمائة ألف على ما تقول قصة أبى زيد الهلالى، وقد ساروا من نجد إلى بلاد ابن مزيد الدبيسى ، ثم واصلوا السير حتى وصلوا إلى بلاد الأمير الخفاجى عامر فى العراق ؛ وهنا تقول قصة « تغريبة بنى هلال » المطبوعة المعروفة ما نصه :

« وذهب أبو زيد ويحيى ومرعى وبونس إلى الخفاجى عامر ، حاكم بلاد العراق ، وتلك البزارى والآفاق (١) »

« وكان رجلا كريم الأخلاق ، فدخلوا وسلموا عليه ، ومثلوا بين يديه ، فرد عليهم السلام ، وأجلسهم بجانبه فى صدر المقام ، وأكرمهم غاية الاكرام ، ومدحه أبو زيد — وهنا تذكر القصة هذه المدائح — فأجازهم الجوائز الحسان وأقاموا عنده فى عز وإكرام ، ثلاثة أيام (٢) » . وتقول أيضا :

« وصل الهلالية إلى العراق ، وكان الحاكم على تلك البلاد رجلا من الأجواد قد اتصف بالفضائل وحسن المآثر ، يقال له الخفاجى عامر ، وكان يحكم على البصرة وبغداد والموصل والعراق وما يلى تلك البلاد ، وكان عنده من الابطال والفرسان نحو مائتى ألف عنان (٣)

« فبينما هو جالس فى الديوان وحوله الوزراء والاعيان ، أخبر بدخول بنى

---

(١) ص ٢١ تغريبة بنى هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب

(٢) ص ٢٢ المصدر نفسه

(٣) ص ٩٤ من المصدر نفسه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هلال دياره ،، ثم ظهر عليه الالم ، فاستشار وزيره عمهرة فأشار عليه بأن يرسل إلى الامير حسن يطلب منه عشرما معه من أموال نظير السماح له ومن معه بالمرور فى بلاده ، فوافق الامير الخفاجى وكتب الأمير حسن يطلب عشر المال والنوق والجمال والجوارى (١)، فأرسل الامير حسن إلى الخفاجى خطاب مودة واجلال يعبر فيه عن تقديره له ويرجو السماح له بالمرور فى بلاده فى رحلته إلى المغرب (٢)

فعطف الخفاجى عليهم ، ورأى ألا يشهر الحرب فى وجوههم لأنهم عابرو طريق. وركب الأمير الخفاجى فى جماعة من الأبطال وركب معه والده الامير ضرغام للسلام على الامير حسن ، ورحب الخفاجى به وبقومه غاية الترحيب (٣)

ثم ركبت سادات بنى هلال مطاياهم والخفاجى عامر معهم ، ودخلوا بلده فى فرح وسرور ، وتفرقت عرب بنى هلال فى تلك الأراضى ؛ وأما الأمير حسن والسادات فبقوا عند الخفاجى عامر على أكل وطعام مدة ثلاثة شهور (٤) ، ثم استاذنوا فى الرحيل (٥) ، فعزم الخفاجى على السفر معهم إلى تونس لمساعدتهم فى تخليص أسرى الهلاليين (٦) ، ورحلت مع الخفاجى زوجته وابنته (٧) ، وساروا جميعا إلى حلب فالقدس فمصر فالصعيد فتونس وحارب بنو هلال ومعهم الأمير الخفاجى الزناتى ملك تونس .

وبرز الخفاجى للزناتى فى يوم من الأيام فتعادلا ، وكذلك فعل فى الثانى ، وفى اليوم الثالث ضعف الزناتى وولى هاربا من قدام الخفاجى (٨).

ورأى الخفاجى مناما أفزعه ، فتردد فى حرب الزناتى فى اليوم الرابع وأخيرا

---

(١) ٩٥ المرجع
(٢) ٩٦ المرجع
(٣) ص ٩٧ المرجع
(٤) ٩٩ المرجع
(٥) ١٠٠ و ١٠١ المرجع
(٦) ١٠١ و ١٠٢ المرجع
(٧) ١٠٤ المرجع
(٨) ٣٢٤ المرجع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لبس وخرج لحربه (١) ، وهرب الزناتى أمامه ، فجرى خلفه الخفاجى فخرج له كمين فضربه نحر الخفاجى صريعا (٢) .

فأخذ بنو هلال جثة الخفاجى ، وأفزع المصاب ابنته ذؤابة فندبته فى بيته وبكته بكاء سارا (٣) .

وأخذ الخفاجى يتكلم وهو فى الرمق الأخير (٤) ، ثم فاضت روحه فحزنت العرب عليه ودفنته (٥) .

خلاصة :

هذا هو ماتذكره قصة تغريبة بنى هلال عن أمير خفاجى كان يحكم بلادالعراق نحو عام ٤٦٠ هـ ، وهذا هو وصفها له ولملكه وجيشه .

والقصة أساسها التاريخى صحيح ، ولكننا لانزل نبحث عن مصادر تاريخية توضح لنا الأمير الخفاجى الذى تقصده القصة لنستطيع أن نكمل جوانب هذا البحث التاريخى الواسع . ونحن نرجح أنه هو الأمير محمود الخفاجى السابق الذكر

معارك عام ٤٨٥ هـ

وفى عام ٤٨٥ هـ قدم الحجاج الكوفة ثم رحلوا عنها وكان فيهم أموال وجنود كبيرة للخلافة فخرجت عليهم بنو خفاجة فأوقعوا بهم ثم قصدوا الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها فسيرت بغداد جيشا لمحاربتهم فلما سمع بنو خفاجة بهم انهزموا وأدركهم العساكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت أموالهم وضعف بنو خفاجة بعد هذه الموقعة (٦) .

---

(١) ٣٢٥ و ٣٢٦ المرجع
(٢) ٣٢٧ المرجع
(٣) ٣٢٧ المرجع
(٤) ٣٢٨ المرجع
(٥) ٣٢٩ المرجع
(٦) ٨١ ـ ١٠ ابن الأثير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معارك عام ٤٩٩ هـ

بين بنى خفاجة وبنى عبادة بن عقيل

سببها أن رجلا من عبادة أخذ منه جماعة من بنى خفاجة جملين فطالبهم بهما فلم يعطوه شيئا فأخذ منهم فى غارة أحد عشر جملا فلحقته بنو خفاجة فقتلوا رجلا من أصحابه وقطعوا يد رجل آخر وذلك بالموقف من بلاد الحلة بلد سيف الدين الأسدى ، ففرق بينهم أهل البلد فتواعدت عبادة وانحدرت إلى العراق للأخذ بثأرها وهم فى سبعمائة فارس وكانت بنو خفاجة دون ذلك فراسلوهم يبذلون الدية ويصطلحون فرفض بنو عبادة فالتقوا واقتتلوا بالقرب من الكوفة فكمنت لهم بنو خفاجة فى ثلثمائة فارس وقاتلوهم مطاردة من غير جد فى القتال ثلاثة أيام ثم اشتد بهم القتال حتى اختلطوا وتركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينهم كذلك وقد أعيا الفريقان من القتال إذ طلع كمين بنو خفاجة وهم مستريحون فانهزم بنو عبادة وانتصر عليهم بنو خفاجة وقتلوا من وجوههم اثنى عشر رجلا وقتل من خفاجة جماعة وغنمت خفاجة أموالهم وما معهم من جمال وابل وغنم وعبيد وأماء وكان الأمير صدقة الأسدى قد أعان بنى خفاجة سرا (١) .

معارك عام ٥٠٠ هـ

وفى ربيع الأول من سنة ٥٠٠ هـ وقعت حرب بين بنى خفاجة وبنى عبادة ومعهم سيف الدولة صدقة الأسدى .

وسببها أن صدقة أرسل ولده بدران فى جيش إلى طرف بلاده على البطيحة ليحميها من بنى خفاجة فقرب منه بنو خفاجة وتهددوا أهل البلاد التى تحت يده فكتب إلى أبيه يشكو منهم فأرسل إلى عبادة لتساعده فى قتالهم ولتأخذ بثارها

---

(١) ١٤٩ و ١٥٠ حـ ١٠ ابن الأثير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منهم فساروا فى مقدمة عسكره فأدركوا جماعة من بنى خفاجة من بنى كليب ليلا وهم غير متيقظين لم يشعروا بهم فقاتلوهم وصبرت بنو خفاجة فبينما هم فى القتال إذ سمع طبل الجيش فانهزموا وقتلت عبادة من بنى خفاجة جماعة وكان فيهم عشرة من أمرائهم وتركوا حرمهم فأمر صدقة بحراستهن وحمايتهن وأخذت عبادة أموال بنى خفاجة خلفا لهم عما أخذوا منهم فى العام الماضى ، وأصاب بنى خفاجة من مفارقتهم بلادهم ونهب أموالهم وقتل رجالهم أمر عظيم وانتزحت إلى نواحى البصرة وقامت عبادة فى بلادهم وجاءت امرأة من بنى خفاجة إلى صدقة فقالت له: انك سبيتنا وسلبتنا قوتنا وعريتنا وأضعت حرمتنا ، قابلك الله فى نفسك وجعل صورة أهلك كصورتنا ؛ فكظم صدقة الغيظ ووهب لها أربعين جملا ، ولكن لم يمض غير عام حتى نزلت جيوش السلطان بصدقة فأخذت بلاده وشردت ملكه وقتلته وأسرت زوجته وأولاده وقابله الله فى نفسه وأولاده (١) .

وبعد فهذا هو تاريخ بنى خفاجة الحافل فى القرن الخامس الهجرى أشبعنا الكلام عليه اعتمادا على المصادر التاريخية التى أمكن العثور عليها .

القرن السادس الهجرى

وتاريخ بنى خفاجة فيه فى العراق

١ — أما التاريخ الأدبى للأسرة فى هذا القرن فى العراق فلم نمط عنه اللثام إلى الآن. وان كان قد نبغ من الأسرة شخصية كبيرة فى الأندلس هى شخصية ابن خفاجة الاندلسى شاعر الطبيعة والوصف فى الأدب العربى والمتوفى عام ٥٣٣ هـ وسيأتى الكلام عليه فى هذا الجزء ان شاء الله .

ومن المصادر الهامة للبحث فى هذه الناحية كتاب بغية الطلب فى تاريخ حلب

---

(١) راجع ١٥٧ و١٥٨ — ١٠ ابن الأثير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تأليف العلامة المؤرخ كمال الدين ابي حفص عمر بن عبد العزيز ابن أحمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم الحلبي المولود سنة ٥٨٦ هـ والمتوفى عام ٦٦٠ هـ (١) ويوجد بدار الكتب الملكية المصرية منه نسخة مخطوطة وسيتسنى لنا في المستقبل القريب ان شاء الله دراسته والافادة بما فيه من معلومات تاريخية هامة عن الأسرة في ما سنكتبه عنها في الجزء الأخير من هذا الكتاب ان شاء الله.

٢ وأما التاريخ السياسي للأسرة في هذا القرن فنجمله فيما يلي:

اولا: في عام ٥٥٦ هـ اجتمعت بنو خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا باقطاعهم أرضا واسعة تكفي لحاجتهم من الطعام فمنعهم أمير الحاج ارغش وكان بيده اقطاعية الكوفة ووافقه الأمير قيصر حاكم الحلة فخرجت بنو خفاجة تأخذ حقوقها بالقوة ونهبوا سواد الكوفة والحلة فحاربهم قيصر وأرغش فانهزمت خفاجة من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى رحبة الشام فأرسل بنو خفاجة يطلبون الصلح فلم يجابوا إلى طلبهم وكان قد اجتمع مع بني خفاجة كثير من العرب فتصافوا واقتتلوا فانهزم العسكر العباسي وقتل كثير ومنهم قيصر وجرح ارغش جراحات بالغة وكثر النواح والبكاء على القتلى في بغداد فجهز الوزير جيشا كبيرا وخرج في طلب خفاجة فرحلوا إلى البادية ثم طلبوا الصلح فتم ذلك (٢)

الامير الغضبان الخفاجي

٥٦٠ — ٥٦٨ هـ

ثانيا:

في سنة ٥٦٨ هـ اغار بنو حزن من خفاجة على سواد العراق.

وسبب ذلك أن الحماية كانت لهم بسواد العراق فلما تسلم يزدن والحلة أخذها منهم وجعلها لبني كعب بن خفاجة فأغار بنو حزن الخفاجيون على السواد فسار يزدن في

(١) ٣٧ ج ٨ فهرس الدار الكتب الملكية

(٢) راجع: ١١ ج ١١٢ ابن الاثير، ٥٢٣ ج ٣ ابن خلد

عسكر ومعه الغضبان الخفاجى — أمير بنى كعب الخفاجيين - لقتال بنى حزن الخفاجيين ، ولكن بعض الجند قتل الغضبان ولما قتل عاد العسكر الى بغداد واعيدت خفارة السواد الى بنى حزن الخفاجيين (١) .

ثالثا :

فى سنة ٥٢٦ هـ غزا بنو خفاجة بلاد العراق وأفسدوا فيها فسير السلطان مسعود جيشا إليهم فنهبوا بلدهم وقتلوا من ظفروا به منهم (٢) .

رابعا :

فى سنة ٥٨٨ هـ نهبت بنو عامر البصرة ثم فارقوها لما بلغهم ان بنى خفاجة وبنى المنتفق قد جاء والقتالهم وساروا إليهم وقاتلوهم فظفرت عامر وغنمت اموال بنى خفاجة وبنى المنتفق (٣) .

خامسا :

رحل ابن جبير الاندلسى فى آخر القرن السادس الهجرى إلى بلاد المشرق وزار الكوفة وكتب عنها ما يلى مما ننقله باختصار :

الكوفة مدينة كبيرة استولى الخراب على أكثرها ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها فهى لا تزال تضربها وبناء هذه المدينة بالآجر خاصة ولاسور لها ، ثم أفاض ابن جبير فى وصف مسجد الكوفة وأنه ليس فى الأرض مسجد أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفا (٤) .

ثم ذكر ابن جبير رحلته من بغداد إلى الموصل فى صحبة خاتون بنت مسعود وخاتون ام معز الدين صاحب الموصل وكان فى هذه القافلة بصحبتها حجاج الشام والموصل وبلاد فارس الى أن قال : ولها جنود برسمها وقد زادها الخليفة جندا يشيعونهما مخافة العرب الخفاجيين بمدينة بغداد (٥) .

---

(١) ١٦٠ ج ١١ ابن الاثير (٢) ٣٧ ج ١١ ابن الأثير

(٣) ٣٤ ج ١٢ ابن الأثير

(٤) راجع ٢١١ — ٢١٣ من رحلة ابن جبير الأندلسى طبع ليدن سنة ١٩٠٧

(٥) راجع ٢٤٠ من رحلة ابن جبير الاندلسى طبع ليدن سنة ١٩٠٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ن جبير يذكر عدة أمور .

ـ أن حروب بنى خفاجة الكثيرة المتعددة قد أثرت فى الكوفة وسرعة

ا .

٢ ـ أن فى بغداد فرعا عظيما من الخفاجيين كان موجودا بهـــا فى القرن

س الهجرى .

وهذا هو كل ما تركه لنا التاريخ من أخبار بنى خفاجة فى القرن السادس

رى ولا شك ان كثيرا من تاريخ الأسرة ما يزال مدفونا فى ثنايا المصادر

ريخية والأدبية المختلفة التى لم نطلع عليها الى الآن ، وسنميط اللثام عن كثير

جوانب هذا التاريخ فى الجزء الأخير من هذا الكتاب ان شاء الله

وإذا ما علمنا أن الخليفة وجيوشه قد أجلت بنى أسد أهل « الحلة المزيدية »

ى العراق وشتت شملهم فى البلاد سنة ٥٥٨ وقد اشترك فى اجلائهم ابن معروف

مير بنى المنتفق وكان بأرض البصرة فسكن بلادهم وورثها بعدهم ، وأن جيوش

لخليفة قد أجلت أيضا بنى معروف من البطائح عام ٦١٦ هـ ونكبوهم نكبة هائلة

حت كيانهم التاريخى .

اذا ما علمنا ذلك ورأينا بنى خفاجة تعيش فى القرن السادس فى نفوذها القديم

وسلطانها ، مع النكبات الحربية الجسيمة التى منيت بها أدركنا مدى مجد بنى

خفاجة فى هذا العصر ومدى عظمتهم التاريخية الخالدة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنو خفاجة فى القرن السابع

والثامن الهجـــرى فى العراق

أما التاريخ السياسى والأدبى للاسرة فى القرن السابع الهجرى فلا يزال فى حاجة الى جهود كبيرة لكشفه كشفا تاريخيا جديدا

وأما تاريخ الاسرة فى القرن الثامن الهجرى فلم يصلنا عنه شىء اللهم إلا ما نراه فى رحلة ابن بطوطة

وصف ابن بطوطة الكوفة فى هذا القرن فقال :

هى احدى أمهات البلاد العراقية المتميزة فيها أفضل المزية مثوى الصحابة والتابعين ومنزل العلماء والصالحين وعاصمة على بن أبى طالب . الا أن الخراب قد استولى عليها، وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها فانهم يقطعون طريقها . ولاسور لها وبناؤها بالآجر وأسواقها حسان، ثم وصف مسجدها وقال : وهناك فضاء متصل بالجدار القبلى من المسجد فى آخره دار على بن أبى طالب والبيت الذى غسل فيه ، ومن الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد اليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبى طالب، وبمقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكينة بنتى الحسين [توفيا عام ١١٧ هـ] ، وأما قصر الامارة بالكوفه الذى بناه سعد ابن أبى وقاص فلم يبق منه الا أساسه ، والفرات من الكوفة مسافة نصف فرسخ من الجانب الشرقى منها (١)

وقال ابن بطوطة فى موضع آخر :

وسافرت الى البصرة صحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة وهم أهل تلك

---

(١) ١٣١ رحلة ابن بطوطة طبعة سنة ١٢٨٧ هـ الطبعه الأولى

البلاد ولهم شوكة عظيمه وبأس شديد ولا سبيل السفر فى تلك الأقطار الا فى صحبتهم وكان امير تلك القافلة شامر بن دراج الخفاجى (١)

فهذا الرحالة الاندلسى يثبت لنا :

أولا : مجد الاسرة ونفوذها وسطوتها وبأسها فى العراق فى هذا العهد

ثانيا : أن الحروب التاريخية العظيمة التى كانت تقوم بها الاسرة أدت الى قطع طريق الكوفه وخرابها

ثالثا : أن أمير القافلة التى كان فيها الرحالة الاندلسى هو « شامر بن دراج الخفاجى » ، وهذه هى الشخصية الوحيدة التى وصلنا اسمها فى هذا القرن

وبعد فان هذا المجد التاريخى العظيم مما لا يستطيع أن يكشف عنه نقاب التاريخ ولا أن يدونه وتحيط به جهود فرد واحد وهو فى حاجة الى جهود جبارة جديدة للكشف عن آثاره المدفونة المجهولة

وقد يتسنى لى أن أميط اللثام عن بعض هذه الأشياء فى الأجزاء التالية من هذا الكتاب ان شاء الله

بنو خفاجة فى العراق

فى العصر الحديث

وقد سبق أن ذكرنا كلمة كتبها الاستاذ عبد المجيد أحمد الخفاجى بك من أدباء كاظمية بغداد ووجهائها وساداتها عن الحالة الاجتماعية لبنى خفاجة فى العراق (٢) وأن عددهم يزيد فيها الآن عن ثلاثين ألف نفس ومنهم القضاة والمحامون والاطباء وكبار الموظفين ، وعميدهم الأكبر زعيم العشيرة الخفاجية هناك عضو بمجلس النواب العراق وهو يمثل عشيرته فيه وهو سعادة الشيخ صكبان العلى الخفاجى

(١) ص ١٠٨ من الرحلة

(٢) ص ٥٢ من هذا الكتاب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسنكتب عنه وعن بنى خفاجة فى العراق فى العصر الحاضر الكثير من المعلومات فى الأجزاء التالية إن شاء الله

ونكتفى الآن بنشر هذه الكلمة التى نشرتها مجلة الصباح للاستاذ عبد المجيد أحمد الخفاجى بك فى أوائل عام ١٣٦٧ هـ ، فهو صورة لأدبه وتفكيره وشخصيته وصورة للنثر الأدبى المعاصر فى العراق ، وعنوان هذه الكلمة : « كيف احتفل العراقيون بذكرى الحسين وعاشوراء ، قال عزته :

« يحتفل العراقيون كل سنة فى الأسبوعين الأولين من شهر محرم الحرام بذكرى يوم عاشوراء وسيدنا الامام الحسين عليه السلام ، فتقام الحفلات فى كل مكان من شمال العراق إلى جنوبيه ، ومن شرقيه إلى غربيه ، ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن اخواننا المصريين المنتدبين للتدريس فى العراق أساتذة ومدرسين يشاركون العراقيين فى حفلاتهم هذه شعراً ونثراً ولا سيما فى الحفلات التى تقام فى الكاظمية القريبة من بغداد حيث يكاد يكون أكثر خطبائها من المصريين ..

وعلى فكرة التعاون الثقافى بين الأقطار العربية الشقيقة ؛ قرأت فى السنة الماضية نداء موجها من مصر إلى الشعب النجفى فى العراق ليشاركوا فريقا من اخوانهم القاهريين فيرسلوا شعرهم ونثرهم إلى اللجنة التى تشرف على الحفلة الحسينية التى تقام يوم عاشوراء .

إن المسلمين بصورة عامة ، والعرب بصورة خاصة ، بحاجة ماسة دائماً وأبداً إلى ألا يذكروا الحسين فحسب ، بل عليهم أن يأخذوا من سيرة هذا الشهيد الخالد ، ما ينير طريق عزهم ويبعث فى نفوسهم الآباء والتضحية فى سبيل أمتهم ووطنهم ، فالامام الحسين عليه السلام أول من أسس مدارس التضحية فى التاريخ ، وأول من كتب بدمائه الطاهرة دستور الاخلاص لأمته فى التاريخ ! ..

خرج السبط رضوان الله عليه من الحجاز متوجها إلى العراق ملبيا دعوة الحق قائما بما يفرضه عليه الواجب الدينى وهو سبط رسول الله صلوات الله عليه ، عندما شاهد الامبراطورية الاسلامية تتأرجح بين الأغراض الخاصة للحاكمين ، وبين

انحلال الأخلاق وانتشار الرذائل والموبقات، حتى إذا ما خانه أهل الكوفة، وأخذتهم الدنيا بزينتها أبى إلا التمسك بالاباء، وأبى إلا الجهر بالحق، وأبى إلا أن يدوى صوته فى أرجاء العالم الاسلامى بأن يزيد بن معاويه لا يستحق أن يكون أميراً، وأنه ليخاف على الدين من أن يذهب، وعلى الشعب من أن يضمحل، وكلما حاول محاربوه أن يزعزعوه عن رأيه، لم يجدوا منه إلا إيمان جده وبطولة أبيه وتقشف أخيه عن الجاه والحياة الزائلة، حتى إذا ما صرع آله واعوانه، وبقى وحيداً، رفع يديه إلى السماء يخاطب ربه الجليل:

هذى رجالى فى قداك ذبائح ما بين منحور وبين طعين
إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلى ياسيوف خذينى

ماكان الحسين ليطلب الخلافة والحكم، فالتاريخ يحدثنا بصراحة وفخر بأنه كان على منزلة بين المسلمين لا تصل إليها منزلة الخليفة، تلك هى منزلة الامامة، ومنزلة التقديس الدينية، فكثير من معاصريه سمعوا الرسول يقول: «حسين منى وأنا من الحسين والحسين سيد شباب أهل الجنة»، والباقون يعرفون أنه ابن الزهراء، ونجل على ابن أبى طالب، إذن فالحسين لم يترك مكة المكرمة، فالمدينة المنورة، قاصداً العراق إلا لكى يلقى درسا ساميا على المسلمين فيعلمهم، ويكون مثلهم الاعلى بأن الحكم للرعية، وبأن السلطان يجب أن يكون لشعبه، وأن موظفى الدولة هم خدم أفراد الامه، وبعد كل هذا وذاك أن المالك رمز أمجاد الإمة، وليس من الكرامة فى شىء للعرب والمسلمين، ولا لتراثهم الجليل أن يجلس على عرشهم ملك يتهتك ويتظاهر بالفسق والفجور، والغلمان والقيان!!.

قلت فى أول حديثى، أن العرب اليوم بحاجة قصوى إلى مثل هذه الاحتفالات مثل هذه للمناسبات التى تحبب إليهم الشهادة لوجه الله والوطن من ناحية، وتبث بينهم فضائل ومنافع القوة والالفة والاتحاد من ناحيه أخرى، وكم يهم المسلمين اليوم والعرب منهم بصورة خاصة، أن يتذكروا الموقف الأخير الذى وقفه سيد شباب أهل الجنه وأبو الشهداء أمام الجيوش الاموية المحاربة قائلا لهم:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« ويحكم ياشيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون الميعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم وأنسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون » ا ..

قال هذا الامام الحسين ، بعد أن منع الجيش الاموى الماء عنه وعن آله وأطفاله ، وبعد أن أثخنته الجراح فسقط عن جواده ، واندفع القوم إلى خيامه للحرق والنهب والسلب ، فوصف العرب أحسن وصف وهو الصادق في جميع أقواله سلام الله عليه ، فقال ان العرب يكونون أحرارا في دنياهم ، وإن العرب لايستبيحون قتل النساء ولا عذاب العجائز والأطفال ، وتتيح هذه المناسبة الجليلة فرصة مناداة عرب اليوم بمثل ما نادى به هذا الامام الخالد ، طالبا منهم أن يرجعوا الى أحسابهم وانسابهم ، وأن يكونوا أحرارا في دنياهم ، فيبوا عن بكرة أبيهم متوجهين الى فلسطين لنجدة الأطفال والنساء الذين يصرخون الآن في ذلهم « واعروبتاه ا . . » . وإنى لأجد أن الدرس الذى تركه الحسين لنا إنما يجب أن نعمل به في مثل هذا الوقت ، وفي مثل هذا الظرف ، ان كنا على خطى الحسين سائرين ، وبمنهجه متمسكين ، وإلا فليسمع العرب إذا ما قلت لهم وهاهي ذى فلسطين تعيد على مسامعهم هذه الكلمة الخالدة التى قالها الحسين ، بأنهم إذا ما توانوا عن تلبيتها ، وقصروا في نجدتها ؛ فسيسجلون لطخة سوداء في تاريخهم كما فعل من قبل أولئك الذين حاربوا الحسين فذهبت كلمتهم السامية هذه وهو يناجيهم بها صرخة في واد ونفخة في رماد . وسلام الله على الحسين يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا .

عبد المجيد أحمد الخفاجي
بالكاظمية : عزاز

بنو خفاجة فى الاندلس

ولما فتحت الاندلس عام ٩٢ هـ واستقر بها المسلمون ، أقبلت القبائل العربية على الهجرة إليها أفرادا وجماعات، وكان ممن هاجر الى الاندلس جماعة من القيسيين والعامريين والخفاجيين . يقول ابن حزم : «وخفاجة بطن ضخم، منهم : النحوى محمد بن مبارك المعروف بالعقيلى بقرطبة(١)

وليس أمامنا الآن مراجع واسعة نعرف منها كيف هاجر الخفاجيون ولا من هاجر منهم ولا فى أى مكان أقاموا ولا الكثير من شخصياتهم هناك

وإنما نعرف بكل تأكيد أن الشاعر المشهور أبو إسحاق ابرهيم بن خفاجة الاندلسى وأسرته كانوا يقيمون فى الاندلس فى القرن الخامس الهجرى ، وأنه ولد ونشأ ومات بشقر من أعمال بلنسية ، ويبدو أن إقامة أسرته كان بها

وابن خفاجة الاندلسى عالم مشهور من أعلام الأدب العربى عامة والاندلسى خاصة قد تحدث عنه كثير من الادبا والنقاد والباحثين

ونفرد له هنا ترجمة موجزة صغيرة

ابن خفاجة الاندلسى (٢)

٤٥٠ - ٥٣٣ هـ

مولده ونشأته :

ولد أبو اسحق الخفاجى إبراهيم بن ابى الفتح بن عبد الله خفاجة سنة ٤٥٠ هجرية ببلدة شقر وتوفى بها سنة ٥٣٣ هـ فعاش فى أواخر عصر بنى أمية وزمن ملوك الطوائف ،وإبان دولة المرابطين .

---

(١) ١٧٤ أنساب العرب لابن حزم

(٢) له ترجمة طويلة فى قلائد العقيان للفتح بن خاقان الاندلسى [ص ٢٤١ — ٢٥٣] وفى نفح الطيب وسواه من كتب الادب تراجم واسعة له .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذه العصور أزهى عصور الأندلس ، وكانت الحياة حياة ترف ورخاء ، وتبع هذا الترف الميل إلى اللهو والمجون وأنواع السرور ، وتغلبت هذه الحال على عقول الادباء والشعراء ، فكان الشعر ضربا من التفكه ، وكان الترف وبهاء الطبيعة يولدان فى النفس حب الجمال ؛ وسعة الخيال ، وقد كان لابن خفاجة حظ وافر فى مناجاة الطبيعة وجمالها ، لأن بلدته التى عاش فيها ومات بها كانت من أجمل البلاد وأحسنها بهاء .

شعره وأثر الطبيعة فى نفسه وصفاته العـــامة :

انقطع ابن خفاجة للنظر فى جمال الطبيعة فكان كثير التأمل فى المشاهدات ، وكان نظراته تقود عقله ، وترسم له طرق التفكير وأنواع الخيال ، فكانت كل معلوماته وأخيلته من طريق النظر والتأمل فى جمال الألوان وتناسق الاشياء . وقد حملته دقة النظر على دقة التعبير . فلم يميز من الاشياء التى يراها الا ما يتفق مع صفاته النفسية ، فكان دائما فرحا مسرورا ، لا تكاد تجده يصف منظرا محزنا أو شيئا قبيحا ، أو نفسا منقبضة أو يتكلم عن بؤس الأيام وأهوال حوادثها إلا فى آخر حياته ، فكان شعره صورة لنفسه المملوءة بالسرور والاعجاب بالجمال ، وكانت نفسه مطمئنة هادئة ميالة الى اللهو والمجون فكان شعره أيضا به هذا الاطمئنان النفسى ، والهدوء الفكرى ، ، لأنه كان يريد أن يعيش فى نوع من الاحلام اللذيذة . لذلك كان أثر هذه الحياة عظيما فى نفسه ، فولدت فيها كثيرا من المعانى الشعرية ، واندفع إلى تصويرها ، وإلى التعبير عنها بما فطر عليه من دقة الادراك . فكان الجمال مثار شعره ، ومبعث خياله وافتنانه ، يتتبع روائعه ويخرج الى البساتين ليسمع خرير الماء ، ولينعم بمشاهدة جريانه ويصف ذلك فى شعره ، ويجارى الشعراء أحيانا فى أوصافهم .

أنواع شعره — معانيه — صناعته :

يشتمل شعر ابن خفاجة على المدح ، والعتاب ، والرثاء ، والشكوى ، والوصف والمداعبات . ولكن أجود شعره فى الوصف ، فان الخيال هو كل شىء فى شعره ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكه خيال يدعو إلى حب الجمال ، ورقة الشعور ، وتهذيب الذوق ، ويملأ القلب بهجة وسرورا ، لأن ابن خفاجة مصور ماهر ، ووصاف مبدع للمشاهدات ، وقد امتلأت نفسه بذلك حتى فى المدح والرثاء ، فنجده اذا مدح يصف الثناء بأنه ثناء رطب ، وأن الصباح ضحك فكشف عن ثناياه البيض ، وأن ممدوحه وضاح المحيا وأنك :

تعيد بشاشة الروض الجديد ... تشيم بصفحتيه بروق بشر

ويقول :

وقد ضحك الصباح بمجتلاه ... وراء الليل عن ثغر شنيب

أشيم به سنا برق يمان ... يحفزنى إلى المرعى الخصيب

فاذا رثى لايغيب عنه الوصف حتى فى موقف البكاء ، لأنه يمزج بكاءه بوصفه الجميل وبما فى نفسه من المعانى التى ملكت منه كل شىء فيقول :

فى كل نادمنك روض ثناء ... وبكل خد فيك جدول ماء

ولكل شخص هزة الغصن الندى ... غب البكاء ورنة المكاء

وهو فى ذلك يشبه الدموع السائلة على الخدود بجداول الماء ، ويشبه اضطراب أجسام الباكين وانسكاب دموعهم ، بهزة الغصن الذى غمرته السماء بالماء ، ويشبه أنينهم وإجهاشهم بالبكاء بصوت قمرة تصفر وتنوح .

وأكثر قصائده مبدوء بالوصف .

أما فى أسلوبه فهو كثير التصنع لامعانه فى تتبع أنواع البديع والبيان حتى لا يكاد يجد القارىء شيئا من كلامه إلا استعارة أو مجازا أو تشبيها ، وقد يدعو ذلك أحيانا إلى استغلاق المعنى . ولكن شعره فى جملته يعتبر معجما لألفاظ مختارة وعبارات جميلة ، وتشبيهات بديعة ومعرضا لكل أنواع الصناعة اللفظية . وقد اشتهر بقوة الخيال وسلامة العبارة مع ميله أحيانا إلى ذكر المعانى الخفية والألفاظ الغريبة والمبالغة فى تشبيهاته [عن كتاب

ولابن خفاجة ديوان شعر كبير مطبوع من مدة طويلة ، وفى عزمنا ان شاء الله كتابة كتاب مستقل عنه ونشر ديوانه من جديد

ويقول الفتح بن خاقان عنه فى كتابه « قلائد العقيان »

تصرف فى فنون الابداع كيف شاء ، فجاء نظامه أرق من النسيم العليل، وآنق من الروض البليل ، يكاد يمتزج بالروح وترتاح إليه النفس كالغصن المروح [٢٤٣ قلائد العقيان]

وكنا نريد أن ننقل ترجمة الفتح بن خاقان له وإشادته به وثناءه عليه ولكن شهرة ابن خفاجة فى الأدب العربى تغنينا عن ذلك . كما ترجم له ابن خلكان فى كتابه « وفيات الاعيان » (ص ٢٣ و ٢٤ ج ١) وسنؤجل كل ذلك إلى كتاب مستقل سنخرجه عن ابن خفاجة الأندلسى قريبا ان شاء الله ، وأنتم تعلمون ، أنه لم يلقب شاعر الطبيعة سوى ابن خفاجة

نثره : ولابن خفاجة نثر رائع جميل خصب فى وصف متنزه وسواه

يقول وهـــو من الكتابة المنمقة المملوءة بالألفاظ المختـــارة والتشبيهات الكثيرة :

« ذهبت فى لمة من الاخوان ، نستبق إلى الراحة ركضا ، ونطوى الفرج أرضا فلا ندفع إلا إلى غدير نمير ، قد استدارت منه فى كل قرارة سماء ، سحائبها غماء ، وانساب فى كل تلعة حباب ، جلده حباب ، فترددنا بتلك الأباطح تتهادى تهادى أغصانها ، وتتضاحك تضاحك أقحوانها ، وللنسيم أثناء ذلك المنظر الوسيم ، تراسل مشى ، على بساط وشى . فاذا مر بغدير نسجه درعا ، وأحكمه صنعا ، وإن عثر بجدول شطب منه نصلا ، وأخلصه صقلا ؛ فلا ترى إلا بطاحا ملوءة سلاحا ، كأنما انهزمت هنالك كتائب فالقت بما لبسته من دوع مصقول ، وسيف مسلول ، فاحتللنا قبة خضراء ممدودة أشطان الأغصان ، سندسية رواق الأوراق . وما زلنا نلتحف منها ببرد ظل ظليل ، ونشتمل عليه برداء نسيم عليل ، ونجيل النظر فى نهر صقيل ، صافى لجين المـــاء كأنه مجرة سماء ، مؤتلق جوهر الحباب ، كأنه من ثغور الأحباب . وقد حضرنا مسمع يجرى مع النفوس اطلاقة ، فهو يعلم غرضها وهواها ويفنى لهـــا مقترحها ومناها ، فصيح لسان النقر ، كأنه كاتب حاسب ، تمشق يمناه وتعقد يسراه ، يحرك حتى يشدو ساكنات ويبعث الطبائع للسكون »

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترجمة وتحليل لحياة

توبة الخفاجى (١)

٢٠ — ٥٠٧ م

سبق أن أشرنا إليه وإلى الكتب التى ألفتها فيه ، ولكن رأينا أن نذكر خلاصة صغيرة لحياته ليعرف القارىء شيئا عنه قبل أن نمضى فى البحث

ونرجو أن يساعدنا الحظ فى طبع : كتاب « نشيد الصحراء » وكتاب: «توبة شاعر الحب والبطولة » طبعة ثانية ، وذلك لتوزيعها هدية على المشتركين فى هذا

---

(١) الأغانى فى ترجمة توبة جـ ١٠ ص ١٦٧ وما بعدها، وفى مواضع أخرى. الشعر والشعراء لابن قتيبة نشر السقا فى ترجمة توبة ص ١٦٩ — ١٧٢ . المؤتلف والمختلف للآمدى نشر القدسى فى ترجمة توبة ص ٦٨ و٩٣ . زهر الآداب نشر الدكتور مبارك ٧٦ و ٧٩ — ٨٧ من الجزء الرابع . الكامل للمبرد طبعة التجارية ٣٨ و ٥٠ و ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٣٠٧ جـ ٢ فوات الوفيات لابن شاكر فى ترجمة توبة ص ٩٥ جـ ١ ترجمة ليلى ص ١٤٠ جـ ٢ — العمدة لابن رشيق طبعة ١٩٠٧ جـ ١ ص ٦٧ العقد لابن عبد ربه طبعة ١٩٢٨ جـ ١ ص ١٦٥ ، جـ ٢ ص ٢٢٦ و ٢٨١ ، جـ ٤ ص ٨٨ — شاعرات العرب طبع بيروت عام ١٩٠٤ قصائد من شعر ليلى ص ١٣٧ — ١٥١ ، تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق فى ترجمة توبة ص ٩٦ — اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور مخطوط بدار الكتب جـ ١١ ص ٦٣ و ٦٤ — توبة شاعر البطولة للمؤلف مطبوع ١٩٤٩ أمالى الزجاجى ص ٥٠

رواية الحجاج الثقفى تأليف جورجى زيدان — نشيد الصحراء تأليف محمد عبد المنعم خفاجى طبعة ١٩٤٧ . المنظار الأخير من حياة ليلى مقالة للآنسة سهير القلماوى نشرت بالرسالة العدد ٢٢ من المجلد الأول — مختصر شرح حماسة أبى تمام للرافعى ص ١٠٢ و ١٢٥ جـ ٢ — وسوى ذلك من كتب الأدب والتاريخ

الكتاب.. وتوبة شاب عربي وسيم أديب شاعر فارس ، ومن أسرة عربية كبيرة احتلت مكانا عظيما بين القبائل العربية الكبيرة ، عاش هو وقومه فى صميم البادية بنجد ، وفطر على ما فطر عليه شباب البادية من خلق وبطولة

والده الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة ، يصعد بنسبه حتى يصل إلى خفاجة العميد الأول للخفاجيين ، ثم يصعد به حتى يصل إلى عقيل رأس العقيليين ، ثم إلى عامر رئيس العامريين ، ثم يصعد حتى يدرك قيسا الأب الاول للقيسيين. وهو حسب رفيع ، يصله بعظمة القبيلة وسؤدد الآباء والاجداد وذكريات المجد والبطولة من جميع أطرافه ونواحيه

وولد توبة كما ولدت ليلى نحو عام ٢٠ هـ ، ونشأ وترعرع وقضى حياته الاولى فى البادية ، مسرح البطولة ومجال البلاغة وميدان الشعر والالهام والحب العذرى الطـــاهر .

وبعد قليل صار شاعر قومه المفوه ، ولسان البادية البليغ ، كما أصبح بطل الصحراء الجبار ، وفارسها العنيد .

وكان مجد أسرته وقبيلته عاملا كبيرا فى تكوين شخصيته ، فغذاه ذلك الطموح والبطولة وكرم الخلق ونيل النفس ، وأشاع فى قلبه حب العظمة والسمو بالنفس إلى حد بعيد . ويدافع خفى من روحه انطلق يتلمس الحياة التى يظهر فيها بطولته فكانت فى هذه الغارات الحربية التى يشنها هو وأصحابه عـــلى القبائل الكبيرة بالبادية التى كانت تريد أن تستبد بمظاهر العظمة والسلطان فيها . وأكثر توبة من هذه الغارات على بنى الحرث بن كعب وخثعم وهمدان ، من غير أن يعبأ بأحد وكان أكثر غاراته على القبائل التى تنافس قومه الشرف ، أو التى بينها وبين قومه خصومات كبيرة وقضاعة وهمدان ، وكان يزور نساء منهم يتحدث إليهن ، ثم ينطلق وهو يقول :

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر
غرائر من همدان بيضا نحورها

كان توبة إذ ذاك فى سن الشباب ، وكان ممتلئا قوة وعزيمة وبطولة وشبابا وجمالا ؛ وكان كأولاد القبائل الكبيرة ولصغر سنه لا يندب إلى الألتحاق بالجيش الاسلامى الذى يسير فى أرجاء الشرق إذ ذاك فاتحا مظفرا منصورا ، فعاش معنا فى غلوائه وخيلائه وأعمال بطولته وشجاعته

وأخيرا عرف ليلى الأخيلية وأحبها ، فكانت عاملا حاسما غير مجرى حياته كلها

وكان قوم ليلى حلفاء لقوم توبة ، يغزون معهم ، ويحلون ويرتحلون جميعا ، ويتسامرون فى المسارح والاجتماعات

وكان عبد الله والد ليلى زعيم قبيلته ، ورئيس قومه . وكانت ليلى آنئذ لسان القبيلة ، وفخر الأسرة وموضع الاكبار والتقدير من قومها جميعا . وكان قد شاع فى البادية ذكرها ، وروى الناس فى الصحراء شعرها القوى الساحر ، وتحدثوا بها وبفصاحتها وأدبها وحفظها لانساب العرب وأيامها وأشعارها كافة

ولم يكن توبة قدر آها بعد ، ولكن حدث أن خرج قوم ليلى فى غزوة حربية من هذه الغزوات المألوفة فى البادية ، فلما كان يوم عودتهم من نضالهم الظافر ، خرجت ليلى وخرجت معها نساء الحى للقاء القادمين من أبطال قومها وفرسانهم وسفرت الفتيات والسيدات عن وجوههن فى ضجة من الفرح والبشر والاعجاب وكان توبة قريبا منهن فى هذه اللحظة النادرة ، فشاهدها وأعجب ببلاغتها وأحبها وهام بها .

وصارت ليلى من ذلك الحين سره ومناه ، وأمله ونجواه ، وتمثلت فى عقله وقلبه مثلا كريما عاليا .

وتحمل توبة كل ألم ، واستعذب ألوان العذاب ، فى سبيل حب ليلى ، والوفاء لهذا الحب الأبدى الطاهر ، لم يطق أن يفارق ليلى ، فأخذ يزورها ، ويتردد على حيها : يقنع منها بنظرة أو بتحية أو بكلمة جميلة تخفف عنه أعباء الحياة وعذاب الهوى . ونظم فيها الشعر قصائد حية ؛ وأناشيد رائعة تصور عواطفه ، وتمثل آماله وآلامه فى حب ليلى جميعا ، وصار بعد قليل شعره فى ليلى حديثا فى كل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لهم ، وأنشودة على كل لسان ، وشهر توبة بحب ليلى فى جميع أرجاء الصحراء ، ودوت بقصة حبه جميع آفاقها ، كما كانت تدوى بأنباء قيس وليلى ؛ وجميل وبثينة ، وسواهم من الشعراء الغزليين ، الذين ملأوا جو البادية العربية تصوفا روحيا ، وهيا ما أبديا بالجمال .

وذهب توبة يوما إلى ليلى يبثها وجده وهيامه وما نزل به من حبها ، فأباه ليلى بما تحمله فى صدرها البرىء له ؛ فكان ذلك أكبر سلوى له ، وبذلك قامت بينهما صلات وثيقة من الإخلاص والوفاء .

لقد كان توبة أكرم شباب البادية بمجده وحسبه وطموحه وبطولته وشعره وبلاغته وشخصيته العالية وكانت ليلى كذلك أكرم فتيات البادية بما تجمعه فى أعطافها من آثار المجد الخالد وبما يلوح فى جبينها من سمات ذلك الجمال الرائع ، وباديها وشعرها وشخصيتها الكريمة الطاهرة . كانا مثالا نادرا يمثل كثيرا من مظاهر الحياة فى البادية ، يجمعهما حسب ومجد ، وطموح وإقدام ، وفن وبلاغة ، وعواطف متبادلة ، حتى لكأنهما قلب واحد حل فى جسمين ، وروح واحدة سرت فى بدنين ، فكانت هذه الجمال مصورا وكان ذلك البطولة ممثلة .

أرى الناس من ليلاك سقما وقربها
حيا كحيا الغيث الذى أنت ناظره
ولو سألت الناس يوما بوجهها
سحاب الثريا لا ستهلت مواطره

وذهب توبة إلى والد ليلى ، فى وفد من رؤساء قومه ، يطلب منه أن يزوجه إياها ، وأن يقبل خطبته لها ، ولكن والدها رفض وأبى قال :

لقد شهر توبة اسم ليلى واسم قومها بين أحياء العرب جميعا ، وأذاع حبه لها وهيامه بها بين الناس كافة فحال إذا وبعد ذلك أن يتزوج توبة ليلى ، مادام فى بنى الأخيل عرق ينبض ، وقلب يخفق ، ونفس تدين بما تدين به العرب جميعا من حمية وغيرة ، وتقديس للشرف ، وزياد عن حرمة العرض المتدى والأجداد

وشريعة العرب والصحراء ، وإلا لأصبحت سبة الأبد ومهزلة الأجيال

ووقعت هذه الكلمات على توبة وقوع الصاعقة ، فأيس من كل شيء ، ومن الحياة المرحة التي كان يتمنى ان يحياها في ظل ليلى ، وحاول أن يغير مجرى هذا التصميم والعزم والإباء ، الذي تنطق به أسارير وجه عبد الله ، ولكن جهوده ذهبت هباء ؛ ولم يجده شيء أمام هذا التصميم ، الذي ظن توبة أن زحزحة جبال البادية عن قمرها أقرب منالا من تغييره أو الرجوع فيه ، نظر صعقا مغشيا عليه

وسعت أسرة ليلى إلى ليلى بنبأ رفض والدها ليد توبة واسرته التي امتدت إليه بالخطوبة والمصاهرة فحزنت حزنا عميقا ، وأيقنت أن آمالها المنشودة في ظلال الزوجية المقدسة بين ذراعي توبة قد ذهبت أدراج الرياح ؛ وسفرت الحقيقة المروعة عن وجهها الكالح فبدلت جمال الحياة في عيني ليلى الساحرتين قبحا ، وأصالت نعيمها الصافي في قلبها شقاء وبؤسا وظلاما قاتما ويأسا مريرا وودت ليلى كما ود توبة أن لم يخلقا أو أن يضمها بقعة واحدة بعد هذه الحياة .

وظلت صلات حبها العذري الطاهر وثيقة بل أوثق مما كانت ، وحرم توبة من رؤية ليلى ، فكان يحاول أن يبلغها تحيته بكل ما يستطيع

ووجه صاحبا له إلى حي ليلى وقومها — بني عبادة بن عقيل — ، وقال له إذا أتيت الحي فاصعد في مكان مرتفع واهتف بهذا البيت :

غفا الله عنها هل أبيتن ليلة ... من الدهر لا يسرى إلى خيالها

فسمعت ليلى الصوت ، وعرفت رسالة توبة ، فقالت للرجل :

وعنه غفا ربي وأحسن حاله ... عزيز علينا حاجة لا ينالها

زواج ليلى :

وبعد قليل سعى إلى والد ليلى سوار بن أوفى القشيري الشاعر ، من بني قشير ابن كعب بن ربيعة العامري ، خاطبا منه ابنته ليلى ، فوافق على هذه الخطوبة وخرج سوار بليلى زوجته الكريمة من أحياء العقيليين وقومهم العامريين إلى

حى قومه القشيريين ، وتوبة يتبع بصره هودج ليلى الذى يهتز بها ويمر معها فوق أرض البادية المرحه الضحوك ويرنو إليها من بعيد بعيون تخنقها العبرات ، وفؤاده ملؤه الألم الدفين والحزن العميق والشقاء القاتل ، فيبكى ويقول :

ألا إن ليلى الأخيلية أصبحت
تقطع إلا من قشير حبالها

كأن مع الركب الذين اغتدوا بها غمامة صيف زعزعتها شمالها
إذا التفتت من خلفها وهى تعتلى على العيس جلى عبرة العين حالها
خليلى هل من حيلة تعلماتها فتدنى بها تكليم ليلى احتيالها
فان أنتما لم تعلماها فلستما بأول باغ حاجة لا ينالها

ولم يطق توبة آلام فراق ليلى ، فكان يتردد أحيانا على حى زوجها زائرا ومحييا ، كلما واتت الفرصة ، وسمحت الأيام ، فاشتد سوار فى حجاب ليلى فقلق توبة لذلك ، حتى خامره الجزع ، ونابته غيبوبة تلم به أحيانا فتذهب بعقله ، فأشاروا عليه أن يكثر من الرحلات فى جوف البادية ، فكان يخرج أحيانا يجوب قفار الصحراء الفيح ، وأنحاءها الواسعة

ولكن توبة لم يطق فراق ليلى وكان يموت سقما من نايه عنها ، فأخذ يتردد على معاهد الحب والهوى ، ومسارح اللهو والشباب فى الأيام الخاليات اللاتى كانت تجمعه بليلى فيها صلات الشباب البرىء ، ثم سعى فى خفية يزور ليلى ويتردد على حى زوجها « سوار »

ثم سعى إليه إخوة ليلى وقومها يناشدونه ألا يعرض ليلى — وهى فى حرم الزوجية المقدس — لآلام جديدة ، فوعدهم ، ولكن قلبه لم يحتمل صدمة هجرانها الأبدى ، فعاود زيارتها ، فلامه زوج ليلى وقومه ، ثم شكوه إلى قومه ، فلم يثنه ذلك عما هو عليه . فلما طال أمره ، وشهرت حاله ، رفعوا أمره إلى السلطان ؛ وكان هو إذ ذاك مروان بن الحكم والى المدينة وما جاورها من أحياء نجد لمعاوية بن أبى سفيان خليفة بنى أمية ، فأباح لهم الفتك به إن وجدوه فى حى ليلى وزوجها . فكان

توبة لا يزورها بعد ذلك إلا لماما يقنع بأن يحمل النسيم سلامه وتحيته إليها، أو يكلف أحد المسافرين نحو بلاد زوجها بأن يبلغها وفاءه وأمانيه، أو يرسل فى ذلك أحد أقاربه وأبناء عمومته، وما كان توبة حين يزورها إلا الطهر والشرف فى ثوب إنسان، أو كما يقول:

على دماء البدن إن كان زوجها ... يرى لى ذنبا غير أنى أزورها
وأنى إذا ما زرت قلت لها اسلمى ... فهل كان فى قولى اسلمى ما يضيرها

ولما اشتد منع زوجها «سوار» لها من رؤية توبة؛ ومن الحديث البرىء جعل توبة وليلى بينهما أمارة قالت ليلى: إذا مررت فوجدتنى مبرقعة فاجلس مطمئنا فلا حرج حينئذ، وإذا رأيتنى سافرة فانج بنفسك فان القوم يتربصون بك حينئذ.

فلما اشتد تصميمهم على طلب توبة والفتك به أثناء تردده على حيهم: جاء «سوار» إلى ليلى، فقال: ياليلى أقسم لئن لم تنبئنى بميعاد قدوم توبة لأسفكن دمك، فأنبأته، ثم خرجت يوم قدومه سافرة الوجه، فجلست على كثيب، بحيث يراها توبة من بعيد، فلما أقبل ورآها سافرة مضى فى طريقه متنكبا، حتى مر بمكان فيه ظل، وحمائم تغرد فعاودته أشجانه فأنشد:

تأتك يليلى دارها لا تزورها ... وشطت نواها واستمر مريرها
أرتك حياض الموت ليلى؛ وراقت ... لنا عيون نقيات الحواشى تديرها
يقر بعينى أن أرى العيس تعتلى ... بنا كل يوم نحو ليلى نزورها
وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت ... فقد رابنى منها الغداة سفورها

الى آخر هذه القصيدة الرائعة الطويلة وهكذا عاش توبة حزينا باكيا، يمسه الرمق، ويميته الفراق والبعد عن ليلاه، فقد ملأ الحب قلبه، وضاق بحمله كما يقول:

قالت مخافة بيننا وبكت له ... قالين مبعوث على المتخوف
لو مات شيء من مخافة فرقة ... لأماتنى البين طول تخوفى

ملأ الهوى قلبي وضقت بحمله ... حتى نطقت به بغير تكلف

وخرج توبة إلى بادية الشام ، فأقام بها يسيرا ، فلم يستقر به قرار ، وناقت نفسه إلى ليلى ، فكان يصعد على ربوة ، ويتجه بوجهه نحو ليلى وبلادها ، يبكي ويستمر في البكاء ، وأقام على ذلك أياما لا تلذ له معيشة ولا يهدأ له قلب ولا ينعم له بال ؛ فخرج مسافرا يريد حي ليلى ، حتى بلغه ، فشاهد طفلا يلعب ، فقال له هل تعرف ليلى أيها الفتى ؟ قال : نعم ، قال : فامض إليها وأنشد :

وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت ... فقد رابني منها الغداة سفورها

ثم عد إلى فسأعطيك جائزة ، فمضى الغلام فأنشد البيت ، فعلمت ليلى أن توبة قد ورد الحي ؛ فقالت للغلام : قل له إنها الآن مبرقعة ، فمضى الغلام إليه وأعلمه بذلك ، فأعطاه دينارين ، وأقبل يجدد زيارتها ، وينعم برؤيتها ، وقبل قيامه قال لها . مكنيني ياليلى من تقبيل يدك ، فأنشدت :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن تخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

فعلم توبة أن ليلى قد استرابت منه ، فاعتذر لها ، وأقسم أنه لم يرد إلا الخير ، فزادت ليلى إعجابا به وتقديرا له ، ثم ودعها توبة على استحياء ، ومضى في جوف البادية الجرداء ؛ وهو ينشد :

أأغبط من ليلى بما لا أناله ... ألا كل ما قرت به العين صالح

وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها ... وقام على قبري النساء النوائح

كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها ... وجاد لها دمع من العين سافح

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة ، أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

وهكذا عاش توبة شقيا بحب ليلى ، سعيدا بهذا الشقاء الطويل ، مشردا في آفاق البادية وأرجائها ؛ فياله من شقاء ، ويالهذا الوفاء من وفاء .

هل تزوج توبة ؟ وبيت ليلى :

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

يدل على أن توبة تزوج بعد إخفاقه فى إدراك ليلى والزواج بها ، والظاهر أن أهله حتموا عليه هذا الزواج حين شاهدوا شروده وغيبوبته من حب ليلاه ، وربما كانت ليلى قد نصحته بهذا الزواج أيضا لتمنع عنه وعنها أثر القيل والقال وظنون الناس الآثمة ، ويؤيد هذا الاستنتاج بيت ورد فى مرثية لها فى توبة بعد وفاته وهو :

فتى ليس تبنى بيتها (أم عاصم) على مثله إحدى الليالى الغوابر

أى لا تستطيع أم عاصم أن تتزوج مثله أبدا ، ولا تجد له مثيلا طول حياتها ، فأم عاصم هذه إذا هى زوجة توبة ، تزوجها وخلفت له ولدا سمى (عاصما) ، وهذا مالا أثر للشك فيه . كما أن توبة يلقب أبا حرب ، فحرب اسم ولد له

وعلى أى حال فان زواج توبة لم يسعده كما كان ينتظر ، ولم ينسه آلامه وهمومه وعذابه فى حب ليلى ، ولم يمنع عنه هذا السقام والشرود والذهاب فى البادية كل مذهب ، ولم يحل دون وفائه البعيد لليلى .

وفاة توبة :

كان ذلك نحو عام ٥٧ هـ فى عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان ، وكان توبة قد قارب نهاية العقد الرابع من عمره ؛ وهو بين البادية أكرم شبابها وأمجد شخصياتها وكان أمير المدينه وما جاورها من نجد إبان ذاك هو مروان بن الحكم الذى استعمل على صدقات بنى عامر شيخ العقيليين همام بن مطرف العقيلى العامرى

وكان بين قوم توبة وبنى أعمامهم من بنى عامر بن عوف العقيليين خصومة انتقلت عدواها إلى نفس توبة وأبناء عمومته

واختصم الفريقان فى بعض أمورهم إلى همام شيخ العقيليين ؛ وكان توبة حاضرا مجلس الخصومة مع ساده قومه وأشراف عشيرته

وفى ثورة الخصومة ، وشدة المجادلة . وحمية الغضب وثب « ثور » أحد رجالات بنى عامر بن عوف العقيلى . فضرب توبة بحديدة كانت فى يده . وعلى

توبة الدرع والخوذة فجرحت الخوذة وجه توبة . فاستفحل الأمر وتفاقم الشر والخصومة . وانتهى ذلك بأن قتل توبة « ثورا » وجرح كثيرا من قومه فى معركة دامية . فنهض السليل بن ثور يأخذ بثأر أبيه . وكان السليل بارعا فى الرمى كثير البغى والشر . فاتكا يرهب الناس فى البادية ولكن توبة كان بطلا جريئا لا يبالى بانسان . وبعد قليل صرع توبة السليل وقتله كما قتل والده من قبل .

ثار قوم السليل لمقتله ومصرع أبيه من قبل ، ولكن توبة لم يبال بثورتهم ، فأخذ يغزوهم فى ديارهم ، ويقطع الطريق على إبلهم وأموالهم ، ويروع فرسانهم ورجالهم .

فهبوا للانتقام من توبة وأخذ ثأرهم منه ، وتعاقدوا على أن يطلبوه فى كل مكان ، وأن يذيقوه الوبال والنكال .

ولكن توبة لم يبال بجمعهم ، ولم يأخذ نفسه بالاحتراس من شرهم وطلبهم له فبينما يوم قائظ كان بالبادية ، ومعه شقيقه عبد الله وابن عمته قابض ؛ فصعد توبة الى هضبة من هضبات البادية فى أرض بنى أعمامه الكلابيين العامريين ليستريح من حر الظهيرة اللافح ويستريحوا معه ، فحذره شقيقه من طلب القوم له وسعيهم فى أثره ، فقال توبة . دعنى فقد أقمنا « قابضا » على حراستنا لينذرنا إذا ظهر خطر أو ألم شر ، وبعد قليل كان « قابض » يغط فى نوم عميق . وبعد وقت قصير كان خصوم توبة يصعدون إلى الهضبة ، فهب قابض مذعورا وهب توبة وعبد الله بعده ، ونهض توبة إلى فرسه يحاول أن يركبه ؛ ولكن الفرس نفر منه وجرى فى الهضبة ، فأخذ السيف وضرب به أول قادم عليه فقتله : ثم تكاثر خصومه عليه ، فقاتلهم حتى خر فى المعركة صريعا مضرجا بدمائه وسقط أخوه بعد أن كسرت ساقه وفر قابض لا يلوى على شىء . وفوجىء قوم توبة بخبر قتله فهبوا يأخذون بثأره وانتهى بهم الامر أخيرا إلى أن أجلوا بنى عوف العقيليين عن ديارهم ولم يبق منهم أحد بالبادية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ووقع مصرعه على ليلى موقع الصاعقة فذرفت عينها الدموع، وبكته أحر بكاء وهى تقول :

لنبك العذارى من خفاجة كلها ... شناء وصيفا ـ دائبات ـ ومربعا
على ناشىء نال المكارم كلهـــا ... فما انفك حتى أحرز المجد أجمعا

خلعت ليلى زينتها ، وعاشت بعد توبة فى حزن عميق عليه ، وأخذ الناس يعزونها فى توبة ، ويسرون عنها . لقد كانت ليلى لا تبالى بالفراق يحول بينها وبين توبة . ولكن ماذا تصنع الآن وقد ذهب إلى حيث لا تراه بعد اليوم :

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى ... ولكنما الهجران ما غيب القبر (١)

مراثى ليلى فى توبة (٢) :

وتصور ليلى حزنها الدفين فى شعرها الخالد ومراثيها الباقية التى رثت بها توبة .

١ ـ تقرأ حزن ليلى وتقرأ كثير من سمات شخصيتها البارعة ومن حبها الطاهر ووفائها الذى كان مضرب الأمثال حين تقرأ مرثيتها الرائية الرائعة ، التى تقول فيها بعد أن صورت مصرعه ونددت بقاتليه وأنذرتهم سوء العواقب تقول :

وتوبة أحيى من فتاة حيية ... وأجرأ من ليث بخفان خادر
فتى كان للدولى سناء ورفعة ... وللطارق السارى قرى غير باسر

---

(١) راجع تفصيل ذلك كله والتصوير الدقيق لمقتل توبة فى كتابى « توبة شاعر الحب والبطولة » .

(٢) راجع هذه المراثى والقصائد كلها فى كتابى : توبة شاعر الحب والبطولة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأقسمت أبكى بعده توبة هالكا وأحفل من نالت صروف المقادر

أى لا أبكى بعده ميتا ، ولا أحفل بمن يموت

فتى ليس تبنى بيتها (أم عاصم) على مثله إحدى الليالى الغوابر

وكنت إذا مولاك خاف ظلامة دعاك ولم يعدل سواك بناصر

والقصيدة طويلة تزيد على الأربعين بيتا ، وهى فى كتب الأدب فى روايات يكمل بعضها بعضا

٢ — ورثت ليلى توبة أيضا برائية ثانية مشوبة بالطبع والبلاغة والابداع ، تقول فيها :

أيا عين بكى توبة بن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شئون العبرة المتحدر

ومنها بعد أن وصفت أخلاقه وبطولته :

فيا توب للهيجا ، ويا توب للندى ويا توب للمستنبح المتنور

تريد الضيف الطارق بالليل البهيم

الا رب مكروب أجبت ، ونائل بذلت ، ومعروف لديك ومنكر

وهى رائية طويلة موزعة فى كتب الأدب

٣ ثم يشند هلع ليلى وحزنها ، فتسرى عن نفسها هذه الآلام بما تنشده من حكمة الحياة وشأن المقادير فى تقلبها ودورانها . تقول من رائية ثالثة فى رثاء توبة :

لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه فى الحياة المعاير

وما أحد حى وإن عاش سالما بأخلد ممن غيبته المقادر

ومن كان لا يحذث الدهر جازعا فلا بد يوما أن يرى وهو صابر

وكل شباب أو جديد إلى البلى وكل امرىء يوما إلى الله صائر

وكل ألوفى ألفة لتفرق شتاتا ، وإن ضنا وطال التعاشر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلا يبعدنك الله حيا وميتا أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر
فآليت لا أنفك أبكيك ما دعت على فنن ورقاء أو طار طائر

ولليلى فى توبة كثير من المراثى الحارة التى تنم عن حزن عميق ، ووفاء كريم ، وشعور بعيد بشخصيته وبطولته وأخلاقه

ليلى ومعاوية :

وقال بعض الرواة : بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه القنى به وإياك أن تروعه فأتاه فقال : أجب أمير المؤمنين . فقال : إياه أردت . فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى الأخيلية فأنشأت تقول :

معاوى لم أكد آتيك تهوى برحلى نحو ساحتك الركاب
تجوب الأرض نحوك ما تأنى إذا ما الآكم قنعها السراب
وكنت المرتجى وبك استعاذت لتنعشها إذا بخل السحاب

فقال : ماحاجتك ؟ قالت : ليس مثلى يطلب الى مثلك حاجة فتخير ، أنت أعلى عينا . فأعطاها خمسين من الابل . ثم قال أخبرينى عن مضر . قالت : فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد .

فقال : ويحك ياليلى ! أكما يقول الناس كان توبة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا . الناس شجرة بغى يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت ، كان — يا أمير المؤمنين — سبط البنان ، حديد اللسان ، شجى الأقران ، كريم المخبر ، عفيف المئزر ، جميل المنظر . وكان كما قلت ولم أبعد عن الحق فيه :

بعيد المدى لا يبلغ القرم غوره الد مسلد يغلب الحق باطله

ثم قالت :

مساعيك النهى قد كان والله توبة جزاءا على العلات جما توافله
أغر خفاجيا يرى البخل سبة تحالف كفاه الندى وأنامله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عفيفا بعيد الهم صلبا قناته ... جميلا محياه قليلا غوائله
وكان اذا ما الضيف أرغى بعيره ... لديه أناه نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذى كان ساريا ... على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنك رحب الباع يانوب بالقرى ... اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره ... ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية: ويحك ياليلى ! لقد جزت بتوبة قدره. فقالت: يا أمير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لعلمت أنى مقصرة فى نعته لا أبلغ كنه ماهو له أهل. فقال لها معاوية: فى أى سن كان توبة ؟ فقالت: يا أمير المؤمنين:

أتته المنايا حين تم تمامه ... وأقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه ... فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه ... وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة وقال: أى ما قلت فيه أشعر ؟

قالت: يا أمير المؤمنين ما قلت شيئا إلا والذى فيه من خصال الخير أكثر. ولقد أجدت حيث أقول:

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها ... عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال غليات الأمور بهونة ... اذا هى أعيت كل خرق مسوف

ليلى ومروان :

شاهدت ليلى أحداث الحياة العامة التى كانت تمثل على مسرح التاريخ الاسلامى فى تلك الحقبة الحافلة، وبكت معاوية حين طواه الموت؛ وعاصرت يزيد بعده وعاشت حتى رأت مروان بن الحكم يعتلى عرش الخلافة فى دمشق (٦٤ - ٦٥هـ) وكان من قبل واليا على المدينة، وكان يعرف ليلى وتعرفه، فرحلت إلى بلاطه، ودخلت عليه، فحيته وحياها؛ ثم قال: ويحك ياليلى بالغت فى وصف توبة، قالت: أصلح الله الأمير، والله ما قلت إلا حقا، ولقد قصرت، وما رأيت

ضيفا بعيد الهم صلبا قناته ... جميلا محياه قليلا غوائله
وكان اذا ما الضيف أرغى بميره ... لديه أناه نيله وفواضله
وقد علم الحدب الذى كان ساريا ... على الضيف والجيران أنك قائله
وأنك رحب الباع يانوب بالقرى ... اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره ... ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية: ويحك ياليلى ! لقد جزت بتوبة قدره . فقالت : يا أمير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لعلمت أنى مقصرة فى نعته لا أبلغ كنه ماهو له أهل. فقال لها معاوية : فى أى سن كان توبة ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين :

أنته المنايا حين تم تمامه ... وأقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه ... فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه ... وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة وقال : أى ما قلت فيه أشعر ؟.

قالت : يا أمير المؤمنين ما قلت شيئا إلا والذى فيه من خصال الخير أكثر. ولقد أجدت حيث أقول :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها ... عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال غليات الأمور بهونة ... اذا هى أعيت كل خرق مسوف

ليلى ومروان :

شاهدت ليلى أحداث الحياة العامة التى كانت تمثل على مسرح التاريخ الاسلامى فى تلك الحقبة الحافلة ، وبكت معاوية حين طواه الموت ؛ وعاصرت يزيد بعده وعاشت حتى رأت مروان بن الحكم يعتلى عرش الخلافة فى دمشق (٦٤ - ٦٥هـ) وكان من قبل واليا على المدينة ، وكان يعرف ليلى وتعرفه ، فرحلت إلى بلاطه ، ودخلت عليه ، فحيته وحياها ؛ ثم قال : ويحك ياليلى بالغت فى وصف توبة ، قالت : أصلح الله الأمير ، والله ما قلت إلا حقا ، ولقد قصرت ، وما رأيت

وجلا كان أربط على الموت جأشا ، ولا أقل إحجاما ، يحتدم حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس بالطعن والضرب ، كان رافقه كما قلت :

فتى لم يزل يزدا دخيرا لدن مشى ... إلى أن علاه الشيب فوق المسامع
تراه إذا ما الموت حل بورده ... ضروبا على أقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح ... إذا انحاز عن أقرانه كل سامع
فعاش حميدا لا ذميما فعاله ... وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان : كيف يكون توبة على ما وصفت ؟ قالت : لقد كان كما قال عمه مسلم :

فلله قوم غادروا ابن حمير ... قتيلا صريعا للسيوف البواتر
لقد غادروا عزما وحزما ونائلا ... وصبرا على اليوم العبوس القماطر

فأعجب مروان بها وببلاغتها وقضى حاجاتها جميعا .

ليلى وعبد الملك :

ووفدت ليلى على عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى العظيم [٦٥ - ٨٦ هـ] فحيته بتحية الخلافة ، فهش لها وابتسم وأراد أن يمازحها ، وكانت ليلى قد جاوزت عهد الشباب ، فقال لها عبد الملك : ياليلى ما الذى رأى توبة فيك حتى أحبك ؟ قالت : رأى فى ما رأى الناس فيك حين ولوك الخلافة ، فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها

ليلى والحجاج :

١ — وفى نحو عام ٧٨ هـ ذهبت ليلى الى واسط وتوجهت الى قصر الحجاج أمير العراق من قبل خلفاء بنى أمية ، واستأذنت فأذن لها .

قال مولى من الموالى (١) : كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد بن العاص إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوما ، فدخلت إليهما ، وليس عند الحجاج أحد إلا عنبسة ،

(١) الأمالى ص ٨٦ ج ١ ؛ زهر الآداب ص ٧٦ ج ٤ ، المصارع ص ١٨٥ ، الأغانى ص ٧٨ ج ١٠ ، الفوات ص ١٧٦ ج ٢ ، المحاسن والأضداد ص ٢٤٦ ، السمط ص ٢٨٠ ج ١ ، أشعار النساء ص ٢٧ ج ٣

فاقمه ذق ، فجيء الحجاج بطبق فيه رطب ، فأخذ الخادم منه شيئا ، فجاء به ، ثم جيء بطبق آخر ، حتى كثرت الأطباق ، وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني به بشيء ، حتى ظننت أن ما بين يدى أكثر مما عندهما .

ثم جاء الحاجب ، فقال : امرأة بالباب ، فقال له الحجاج: أدخلها ، فدخلت ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه ، حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فنظرت فاذا امرأة قد أسنت ، حسنة الخلق ، ومعها جاريتان لها ، وإذا هى ليلى الأخيلية .

فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له ؛ فقال لها : ياليلى ؛ ما أتى بك؟ فقالت : إخلاف النجوم ؛ وقلة الغيوم ، وكلب البرد ؛ وشدة الجهد : وكنت لنا بعد الله الرفد .

فقال لها : صفى لنا الفجاج . فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مقشعرة ، والمبرك معتل ، وذو العيال مختل ؛ والهالك للقل ، والناس مسنتون ، رحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون مجحفة مبلطة ، لم تدع لنا هيعا ولا ربعا ، ولا عافطة ولا نافطة ؛ أذهبت الأموال ، ومزقت الرجال ، وأهلكت العيال .

ثم قالت : إنى قلت فى الأمير قولا ، قال : هاتى ، فأنشأت تقول :

أحجاج لا يفلل سلاحك إنها ... منايا بكف الله حيث تراها
أحجاج لا تعطى العصاة مناهم ... ولا الله يعطى للعصاة مناها
إذا هبط الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها ... غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله ... دماء رجال حيث مال حشاها
إذا سمع الحجاج رز كتيبة ... أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مسمومة فارسية ... بأيدى رجال يحلبون صراها
فما ولد الأبكار والعون مثله ... بحر ولا أرض يجف ثراها

فلما قالت هذا البيت ، قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ماصاب صفتى شاعر منذ دخلت العراق غيرها

ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد ، وقال : والله إن لأحد الأمرين عندنا ، هو لا يكونن أبداً ، ثم التفت إليها . فقال : حسبك !

قالت : إني قد قلت أكثر من هذا ! قال : حسبك ، ويحك ! حسبك !

ثم قال : يا غلام ! اذهب إلى فلان ، فقل له : اقطع لسانها ، فذهب بها ، فقال . يقول لك الأمير : اقطع لسانها !

فأمر بإحضار الحجام ، فالتفتت إليه فقالت : ثكلتك أمك ! أما سمعت ما قال ؟ إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة ، فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضباً ، وهم بقطع لسانه وقال : اردديها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد والله يقطع مقولي ، ثم أنشأت تقول .

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد ... إلا الخليفة والمستغفر الصمد

حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت ... وأنت للناس نور في الدجا يقد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال . أتدرون من هذه ؟ قالوا . لا والله أيها الأمير . إلا أنا لم نر قط أفصح لساناً ، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجهاً ، ولا أرصن شعراً منها .

فقال : هذه ليلى الأخيلية ، التي مات توبة الخفاجي من حبها ، ثم التفت إليها ؛ فقال أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة .

قالت : نعم أيها الأمير ، هو الذي يقول :

وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها ... وقام على قبري النساء النوائح

كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها ... وجاد لها دمع من العين سافح

وأغبط من ليلى بما لا أناله ... بلى كل ما قرت به العين طائح

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... على ، ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فقال زيدينا من شعره يا ليلى ، قالت : هو الذي يقول :

حمامة بطن الوادين ترنمي ... سقاك من الغر الغوادي مطيرها

أبينى لنا ، لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت فى خضراء غض نضيرها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت ... فقد رابنى منها الغداة سفورها
وقد رابنى منها صدود رأيته ... وإعراضها عن حاجتى وبسورها (١)
وأشرف بالقور (٢) اليفاع لعلنى ... أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
يقول رجال : لا يضيرك نأيها ... بلى ! كل ماشف النفوس يضيرها
بلى ! قد يضير العين أن تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها
وقد زعمت ليلى بأنى فاجر ... لنفسى تقاها ، أو عليها لجورها

فقال الحجاج : ياليلى ! ما الذى رابه من سفورك ؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يلم بى كثيراً ؛ فأرسل إلى يوما : إنى آتيـــك ، وفطن الحى : فأرصدوا له ؛ فلما أتانى سفرت عن وجهى ، فعلم أن ذلك لشر ، فلم يزد على التسليم والرجوع.

فقال : لله درك ! فهل رأيت منه شيئا تكرهينه ؟ فقالت : لا والذى أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت أقول .

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه ... وأنت لاخرى صاحب وخليل

فلا والله الذى أسأله أن يصلحك ما رأيت منه شيئا ، حتى فرق الموت بينى وبينه ، قال : ثم مه ؟ قالت : ثم لم يلبث أن خرج فى غزاة له ، فأوصى ابن عم له إذا أتيت الحاضر من بنى عبادة ، فناد بأعلى صوتك .

عفا الله عنها ، هل أبيتن ليـــلة ... من الدهر لا يسرى إلى خيالها ؟

وأنا أقول .

وعنه عفا ربى وأحسن حاله ... فمرت علينا حاجة لا ينالها

---

(١) بسورها ؛ عبوسها
(٢) القور . جمع قارة . وهى الأرض ذات الحجارة السوداء . واليفاع التل

قال : ثم مه ؟ قالت : ثم لم يلبث أن مات : فأتانا نعيه ، فقال : أنشدينا بعض مراثيك فيه ، فأنشدت .

لتبك العذارى من خفاجة توبة بماء شئون العبرة المتحدر

قال لها : فأنشدينا ، فأنشدته .

كأن فتى الفتيان توبة لم يزخ قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة ، قال محصن الفقعسى — وكان من جلساء الحجاج : من الذى تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إنى لأظنها كاذبة ! فنظرت إليه ، ثم ردت عليه رداً شديداً ، فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب ، وقد كنت عنه غنياً .

ثم قال لها : سلى ياليلى تعطى ، قالت : أعط فمثلك أعطى فأحسن ، قال : لك عشرون ، قالت زد فمثلك زاد فأجمل ، قال لك أربعون ، قالت زد فمثلك زاد فأكمل ، قال لك ثمـــانون ، قالت زد ، فمثلك زاد فتمم ، قال لك مائة ، واعلمى أنها غنم ، قالت معاذ الله أيها الأمير ! أنت أجود جودا ، وأمجد مجدا ، وأورى زندا ، من أن تجعلها غنما ، قال . فما هى ؟ ويحك ياليلى ! قالت مائة من الإبل برعاتها . فأمر لها بها .

ثم قال ألك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إلى النابغة الجعدى ، قال قـــد فعلت ، وقـــد كانت تهجوه ويهجوها ، فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هاربا عائذا بعبد الملك . فاتبعته إلى الشام ، فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة

وأخيرا توفيت ليلى الأخيلية عام ٨٠ هـ ، وقد ذكرنا قليلا من إشادتها بتوبة ومراثيها له ليعلم مدى مكانته فى عشيرته وقومه وفى البادية فى القرن الأول الهجرى وبالله التوفيق ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكلمة الاخيرة

قصة هذا الكتاب

أيها القارىء الكريم :

هذا هو الجزء الأول من كتابى « بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى » وستليه الأجزاء التالية التى لن تقل عن أربعة أجزاء أخرى إذا خرج كل جزء منها فى ٢٠٠ صفحة على الأقل، وقد نضطر لكثرة مواد الكتاب لاخراج أكثر من أربعة أجزاء، واذا ساعدتنا الظروف فستخرج جميعها إن شاء الله فى أقل من أربعة أشهر أى أن الجزء الواحد لن يأخذ فى الاخراج أكثر من شهر واحد

وإنى لأشكر للاستاذين حسن خفاجى بك وكيل ادارة المبانى بوزارة المعارف وعبد الفتاح خفاجى بك وكيل إدارة السكرتارية بنفس الوزارة وللاخ الصديق رياض خفاجى المهندس الزراعى بوزارة الاوقاف ، والاستاذ لطفى خفاجى بك المراقب بالتموين، تفضلهم بالمبادرة بالسؤال عنى ودفع قيمة الاشتراك وتشجيعى على المضى فى نشر هذا الكتاب ، ولم أتلق من غيرهم حتى الآن ردا على ندائى الموجه لجميع أفراد الأسرة بالمساهمة المادية والأدبية والعلميـــة فى نشر وطبع الكتاب، وجميع ما وصلنى حتى الآن من اشتراكات هو أربعة جنيهات

وأرجو أن يتفضل الجميع برعاية هذا الأثر التاريخى الخطير حتى نتمكن من نشر جميع الحقائق التاريخية التى سيتضمنها هذا الكتاب ، وحتى لا نقف عن المضى فى سبيلنا المرسوم وخطتنا الجليلة ، وحتى لا أعتمد على مواردى المحدودة وحدها فى نشر الكتاب أو الاختصار فيه.

إن جهادى فى سبيل كتابة هذا التاريخ جهاد لا أقدر على وصفه وهو جهاد استمر أكثر من عشر سنوات فى البحث و التنقيب فى شتى المراجع والمصادر التاريخية القديمة والحديثة والمخطوطات الكثيرة وخاصة ما يوجد منها عند رجال الأسرة ، ويجب أن يستمر هذا الجهاد الشاق العنيف لاكمال جوانب هذه البحوث الدقيقة التاريخية التى تتصل بأسرتنا المجيدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا يعلم إلا الله مدى عكوفى على قراءة آلاف المراجع ، وقد لا أعثر فى بعضها على شىء ، وقد لا أجد فى بعضها إلا سطرا أو سطرين . وفى عزمى إن شاء الله أن أنقب فى مخطوطات مكتبة الأزهر ودار الكتب الملكية المصرية لعلى أعثر على شىء يتصل بهذه النواحى والبحوث التاريخية المنسية

كما أنى عازم إن شاء الله أن أطوف بحلب والكوفة ومكاتب الشام والعراق منقبا عن الكتب المخطوطة التى قد تضيىء جوانب هذه البحوث المدفونة وتلك العظمة التى نسيها وأهملها إخواننا الخفاجيون : حتى لم نعد نجد لها ذكرا فى الكتب الحديثة

وفى هذا المقام أوجه الشكر للاستاذين الجليلين حضرة صاحب العزة محمد بك خفاجى مراقب عام الادارة بوزارة الصحة ، وفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حسين خفاجى كبير المراقبين بكلية الشريعة الاسلامية بالأزهر الشريف ، لتشجيعهما المستمر ، وما أمداني به من معلومات قيمة سهلت لى جوانب البحث التاريخى عن بنى خفاجة فى دمياط

وبعـــد

فهذا هو الجزء الأول من هذا الكتاب ، وسيليه الجزء الثانى وأوله حديث عن الأمراء الخفاجيين بالشام وحلب

وإنى لأضرع إلى الله أسأله التوفيق والسداد والرعاية

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

محمد عبد المنعم خفاجى

أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقدير ملكي كريم

كان المؤلف قد رفع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم حفظه الله نسخة من كتابه « ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان »

فتلقى من معالى كبير الأمناء الخطاب الآتى :

ديوان كبير الأمناء

حضرة المحترم الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى .

أتشرف بابلاغ حضرتكم أنى رفعت إلى السدة العلية الملكية النسخة التى قدمتموها لحضرة صاحب الجلالة الملك من مؤلفكم « ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان » .

تفضل أعزه الله فأولاها حسن القبول، وإنى أتشرف بابلاغ حضرتكم ذلك مع الشكر السامى .

وتفضلوا حضرتكم بقبول وافر الاحترام .

كبير الأمناء

(إمضاء)

وإنى لأنتهز هذه الفرصة فأرفع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الفاروق المفدى حفظه الله أصدق آيات الولاء وأعمق شعائر الاجلال والاخلاص والوفاء مع الدعاء لجلالته بأن يحفظ الله عرشه ويؤيد ملكه ويكلأه ويرعاه لمجد الوطن والعروبة والشرق والاسلام ؟

محمد عبد المنعم خفاجى
الاستاذ بكلية اللغة العربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مطبوعات للمؤلف

١ ـ شرح البديع لابن المعتز نشر مطبعة الحلبي ١٩٤٥ ـ ١٣٦ صفحة

٢ ـ رسائل ابن المعتز فى النقد والأدب والاجتماع نشر مصطفى الحلبي ١٩٤٦ ١٤٤ صفحة

٣ ـ قواعد الشعر لثعلب شرح المؤلف ونشر الحلبي ١٩٤٨

٤ ـ التشبيه فى شعر ابن المعتز وابن الرومى ط ١٩٤٨ المطبعة الفاروقية

٥ ـ الشعر العربى أوزانه وقوافيه نشر مصطفى الحلبى ١٩٤٨ ـ ١٣٠ صفحة

٦ ـ فن الشعر : دراسات فى العروض نشر محمود صبيح بالأزهر ط ١٩٤٩ ـ جزءان ـ نحو ٣٠٠ صفحة

٧ فصيح ثعلب والشروح التى عليه ط ١٩٤٩ ـ مكتبة التوحيد بدرب الجماميز ـ ٤٠٠ صفحة

٨ ـ الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى طبع عام ١٩٤٩ ـ ٣٧٦ صفحة ـ يطلب من مكتبة مصطفى الحلبى بالأزهر بمصر

٩ ـ أعلام الشعر الجاهلى ١٩٤٩ ـ بالاشتراك مع أستاذ ـ ١٢٥ صفحة ـ يطلب من مكتبة الخانجى بمصر

١٠ ـ ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان ١٩٤٩ ـ ٤٠٠ صفحه يطلب من مكتبة الخانجى بمصر

١١ ـ الشعراء الجاهليون ـ ط ١٩٤٩ ـ ٢٠٠ صفحة ـ يطلب من مكتبة الخانجى بمصر

١٢ ـ شرح متن التلخيص ـ ١٩٤٩ ـ يطلب من المكتبة التجارية

١٣ ـ حكومة القاضى الجرجانى فى النقد الأدبى ـ ط صبيح ١٩٤٩

١٤ شرح الايضاح فى علوم البلاغة ـ ٦ أجزاء ـ يطلب من مكتبة الجامعة الأزهرية بميدان الأزهر بمصر ١٦٠٠ صفحة

١٥ ـ الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ١٩٤٩ ـ ٦٠٠ صفحة ـ يطلب ـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مكتبة مصطفى الحلبى بمصر

١٦ - مرشد البيان فى البلاغة - دار الأنوار ١٩٤٩

١٧ - توبة شاعر البطولة - دار الأنوار ١٩٤٩

١٨ — وحى العاطفة ديوان شعر ط ١٩٣٦

١٩ — نشيد الصحراء ط ١٩٤٧

٢٠ — أحلام الشباب - ديوان شعر - دار الأنوار ١٩٤٩

٢١ — بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى - ألف صفحة فى خمسة أجزاء ظهر الجزء الأول منه

٢٢ — الشاعر الخالد ابن هانىء شاعر المعز الفاطمى - تنشره مكتبة محمود صبيح بالأزهر

٢٣ - ليلى الأخيلية الشاعرة

٢٤ — موقف النقاد من الشعر الجاهلى

وتنشرهما دار الفكر العربى بالقاهرة وسيظهران قريبا

ابن المعتز

وتراثه فى الأدب والنقد والبيان

تأليف محمد عبد المنعم خفاجى

١ - نشرت جريدة المصرى كلمة عن هذا الكتاب جاء فيها

هذا سفر جديد ، ألفه محمد عبد المنعم خفاجى الأستاذ بكلية اللغة العربية ونشرته مكتبة الحسين التجارية لصاحبها محمود توفيق بالقاهرة ، فى أربعمائة صفحة من الحجم الكبير على ورق أبيض مصقول .

تناول مؤلفه فيه ابن المعتز الخليفة العباسى الشاعر الأديب الكاتب والناقد العالم المؤلف المتوفى ٢٩٦ هـ ، وحياته وشعره وأدبه وآثاره فى النقد والبيان بالدراسة والتحليل والنقد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهو أول كتاب يؤلف وينشر فى الأدب العربى عن ابن المعتز وآثاره الفنية والأدبية والعلمية .

ويمتاز بدقة البحث ، وعمق الدراسة وتنوعها ، وتعدد ألوان التجديد فى مناهج النقد الأدبى ، وبكثرة المصادر المخطوطة والمطبوعة .

وقد صدره مؤلفه بكلمة عن الفاروق ، وفيض رعايته وتشجيعه وعطفه على النهضة الفكرية والعلمية والأدبية .

ولا شك أنه جهد كبير يستحق مؤلفه عليه الثناء والتقدير .

٢ — ونشرت الرسالة فى عدد ٢٧ / ٣ / ١٩٥٠ كلمة كبيرة عنه أثنت عليه وعلى نهج المؤلف فيه ، قالت فى آخرها . ولا شك أنه سفر نفيس جـــدير بالاهتمام وبعناية القارىء وحرصه على اقتنائه

٣ — وقالت جريدة المقطم عنه

ظهر أخير كتاب ابن المعتز لحضرة الكاتب الالمعى الفاضل محمد عبد المنعم خفاجى الأستاذ بكلية اللغة وهو أول سفر عن ابن المعتز وآثاره الأدبية . وفيه بحوث وآراء ونظريات جديدة فى الأدب والنقد والموازنة الخ

فن الشعر

عروض الشعر العربى وقوافيه

تأليف

محمد عبد المنعم خفاجى

أستاذ الأدب بكلية اللغة

شرح مبسط لعلى العروض والقوافى وأثرهما فى تذوق موسيقى الشعر العربى ومعرفة صحيح الشعر من مكسوره

مقرر على طلاب كلية اللغة العربية والقسم الثانوى بالجامعة الازهرية

اختارته وزارة المعارف لمكتبات المدارس الثانوية

نشر دار المكتبة العربية ومطبعتها بالقاهرة

١١ شارع اللبودية آخر درب الجامع السيد زينب — تليفون ٣٠٦٧٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقدير كريم

— ١ —

« من حضرة صاحب المعالى الدكتور عبد الحميد بدوى باشا الى المؤلف »

حضرة الأستاذ الفاضل

تلقيت شاكرا كتابك عن ابن المعتز ، وأنت تعلم قدرى لنشاطك وحسب إنتاجك كل القدر

وإنى لأتتبع بجهودك بسرور بالغ مستزيدا منه ، متمنيا لك دوام التوفيق ، ولك منى أخلص الشكر والتحيات ؟

عبد الحميد بدوى

— ٢ —

ومن معاليه أيضا إلى المؤلف

حضرة الأستاذ الفاضل

تلقيت كتابكم شاكرا هديتكم الأدبية القيمة ، وإنى لأقدر كل القدر ما تم عنه من فضل وسعة علم ، ودقة بحث ، وأرجو لكم التوفيق كله فى جهودكم الأدبية ولكم منى أخلص التحيات ؟

عبد الحميد بدوى

— ٣ —

« من حضرة صاحب المعالى الأستاذ الكبير ابراهيم دسوقى أباظة باشا إلى المؤلف »

عزيزى الأستاذ الجليل محمد عبد المنعم خفاجى

السلام عليكم ورحمة الله وبعد :

فأشكر تفضلكم باهدائى مؤلفاتكم الأدبية القيمة ، التى تعد بحق من أدق الدراسات الأدبية وأمتعها ، عرضا وتحليلا

وقد تمتعت بتلاوة بعضها من قبل

أكرر الشكر لكم، سائلا أن ينفع الله بكم طلاب الثقافة العربية بآثاركم الممتاز

وتقبلوا فائق تحياتي ؟

المخلص

أبراهيم دسوقي أباظة

— ٤ —

من الأستاذ عبد الستار الثلثي المدرس بمدرسة طبرق بليبيا إلى المؤلف

أستاذي المحبوب:

إليكم تحياتي العاطرة، وأشواقي الطيبة.

بيد كلها غبطة استلمت مؤلفاتكم العظيمة، التي لا تمحى آثارها من الدهر، والتي ليست لها قيمة من المال تساويها

الهي لقد كثرت أيادي هذه الشخصية المحبوبة البيضاء علي، فوفقني لشكرها، ورد الجميل بمثله أو أكثر منه، وما ذلك عليكم ببعيد

فلتفخر أرض الكنانة بوجود عالم ورع جليل، يعيش فوق أرضها، وينشر لغة الضاد بين أبناء العروبة، ويحقق للعالم أن مصر لا زالت وستزال دائما زعيمة الشرق وسلام عليكم ؟

١٩٥٠/٤/٢٥

المخلص الى الأبد

عبد الستار الثلثي

— ٥ —

تفضل حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله الشرقاوي أستاذ البلاغة بكلية اللغة بعد الاطلاع على الجزء الأول من شرح المؤلف للايضاح،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فبعث الى بهذه الكلمة ، وقد نشرت فى شرحى على الايضاح وها هى ذى :

اطلعت على الجزء الأول من شرح الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى المدرس بكلية اللغة العربية على الايضاح . فملأنى الاعجاب والروعة لهذا العمل الجليل الذى يجمع بين الدقه والتحليل والاستقصاء والتفصيل والابتكار والتجديد

وليس هذا بغريب على الاستاذ خفاجى ولا بعجيب منه فقد ثابر وصابر على العمل والدراسة والبحث وإخراج المؤلفات القيمة فى اللغة والأدب والبلاغة فهو موضع الاشادة والتقدير من الجميع .

ولقد لمست فى الاستاذ خفاجى خلال تلمذته على خلالا كثيرة سامية ومعانى نبيلة راقية دلت على كمال نهايته ووصوله إلى أسمى غاية فى هـذا المضمار حتى توسمت فيه من الصغر مخايل حققها وهو أستاذ يربى النشء ويهذب الشباب

والقارىء فى هذا الجزء من شرحه لكتاب الايضاح لا يسعه إلا أن يثنى عليه ويشيد به ويدعو الله له بالتوفيق فى خدمة الأدب والثقافة ؟

سبتمبر ١٩٤٩

عبد الله عطيه الشربينى المسلمى
المدرس فى كلية اللغة العربية

- ٦ -

كلمة لفضيلة الاستاذ الجليل المرحوم الشيخ مصطفى الصاوى المدرس بالأزهر الشريف كتبها عن وحى العاطفة ونشرت فى آخر الكتاب ، قال فضيلته :

كلمة إعجاب وشكر للطالب النابه الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى صاحب ديوان (وحى العاطفة)

نابت فى ميعة الصبا وريعان الشباب يقتحم ميدان الأدب ويخوض معمعان البلاغة فيحرز الرهان ويخفق على رأسه علم الظفر لا مرية فى أنه ظفر الشباب

فاليك ياسليل ابن قحطان تحياتى وإعجابى وإلى الأدباء بك تهانئى وبشائرى بقيت للأدب ، وبقى الادب يفخر بك، وبالنابغة النابهين أمثالك والسلام عليك ورحمة الله ؟

١٢ - ٢ - ١٩٢٦

مصطفى الصاوى
مدرس بالجامعة الأزهرية

-٦-

كلمة الاستاذ الكبير الدكتور محمد توفيق دياب بك كتبها مقدمة لكتاب « وحى العاطفة » للمؤلف

تفضل الشاعر محمد عبد المنعم خفاجى فأحظانى بتلاوة طائفة من بواكير شعره جمعها فى ديوان ، لم يتم طبعه بعد ، ثم طلب إلى هذا القلم المتواضع أن يمهد لديوانه بكلمة .

ولست أعالج الشعر ولكنى أتذوقه وقد أميز بين ثمرات الفطرة فيه وثمرات الصناعة الآلية .

والاغراض التى تناولتها قصائد شاعرنا الناشىء ، كان بعضها وليد صروف سياسية طارئة ، وبعضها وليد خلجات فكرية ومشاعر نفسية . ولست أحكم هنا فى أغراض الشاعر ولا فى موضوعاته ، وإنما أقصر كلمتى هذه على ما استروحته فى قصيده من روح الشاعرية الفطرية المرسلة فأقول فى غير إطالة إن شاعر هذا الديوان هلال يبدو اليوم فى الأفق - ومن يدرى ، فعسى أن ينمو الهلال حتى يستدير بدراً .

إنى أرى نواة مباركة ، وأرجو أن تنبت شطئاً ، ثم يستحيل الشطء شجرة ممتدة الفروع فى كل فن من فنون الحياة ؟ .

محمد توفيق دياب

أول مارس سنة ١٩٢٦

- ٨ -

دراسة وتحليل

لشرح المؤلف على الإيضاح

تفضل حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود فرج العقدة المدرس في كلية اللغة وأستاذ الأدب والبلاغة ، فبعث إلى بهذه الكلمة :

أهدى إلى صفي الصبا ، وصديق الشباب ، وعضد الكهولة والشيخوخة إن شاء الله : فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي، فيما أهدى من كتبه النفيسة الجزء الأول من شرحه القيم للإيضاح فوجدته كجميع كتبه صورة بينة لهذه النفس الفاضلة التي أعرف من مواهبها العلمية والأدبية في أكثر من عشرين عاما مالا يعرفه كثير من الناس وهي تبدو لناظرها في مظهرين : أولهما راجع الى عبارته التأليفية، والثاني إلى مداركه العقلية والعلمية .

أما الأول فآيته هذه البساطة الآخذة بسياق لفظه ، المشرقة بوضوح أسلوبه واتساق نظمه ، إلى حد يقرب البعيد ويوضح الغامض ويهون المصاعب ويحل المشاكل مما ينبيء عن ملكة مسيطرة آخذة بعنان الكلم مهيمنة على ضروب القول وجأش رابط ، وجنان ثابت جرىء على ما يقتحم من مفاوز وما يعالج من معضلات

وأما الثاني فآيته هو هذا العجب العجاب الآخذ بمجامع الأفئدة والألباب من هذه الحافظة الواعية والذاكرة اليقظة التي جمعت الأخبار والآثار إلى المذاهب والأفكار إلى التحصيل والنقد والابتكار جميعا ، لا يزال يتزايد وينمو وينتظم ويتسق إلى الحد الذي جعله لا يجد ما يجده كثير من محاولي التأليف من وعورة التأليف ومشقة التوضيح والتلخيص ، ومما جعله آيات المواهب الالهية العليا وسبحان الفتاح العليم الذي يهب بفضله ما يشاء لمن يشاء ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الايضاح فى علوم البلاغة

للخطيب القزوينى [٦٦٦ — ٧٣٩] هـ

كتاب الخطيب : « الايضاح » أم كتب البلاغة ، وأحفلها بالبحوث والدراسات والآراء والمذاهب .

وهو فوق ذلك أمثل كتب البلاغة أسلوبا ، وأجملها بيانا ، وأوفاها بحثا ، وقد جمع فيه المؤلف كثيرا من آراء ونظريات المتقدمين فى البلاغة ، وخاصة : عبد القاهر الجرجانى إمام البلاغة م ٤٧١ هـ ، والسكاكى فيلسوفها المتوفى عام ٦٢٦ هـ .

وكتاب الايضاح هو الكتاب الدراسى المقرر فى شتى كليات اللغة والأدب فى الشرق العربى

وقد قام محمد عبد المنعم خفاجى الأستاذ بكلية اللغة بعمل جليل ، هو شرح الكتاب شرحا جديدا ضافيا ؛ فى ستة أجزاء كبيرة ، والتزم طبعه ونشره مكتبة الجامعة الأزهرية بميدان الأزهر بمصر لصاحبها نجيب الرافعى

وقد حرص فى شرحه على تلخيص آراء المتقدمين وتوضيحها ودراستها ونقدها وأعظم عمل فى هذا الكتاب فوق ذلك هو ذكر جميع المصادر والمراجع وشرح الشواهد وذكر مصادرها وموضع الشاهد فيها ، فوق ما فيه من تحقيقات علمية واسعة وتعليقات فى غاية الاهمية لعلماء البلاغة ودراسيها

وفى آخر كل جزء من أجزاء هذا الشرح بحوث ضافية ودراسات جديدة فى البلاغة ومؤلفاتها وعلمائها مما لم يسبق إليه أحد ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كتب للمؤلف

خاصة ببحوث علمية وأدبية وتاريخية عن أسرة خفاجي

كتب مطبوعة :

١ - بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والادبي - ألف صفحة - خمسة أجزاء - ظهر الجزء الأول منه

٢ - نشيد الصحراء مطبوع عام ١٩٤٧ - ونفدت الطبعة الاول - وساعد طبعه ان شاء الله

٣ - توبة شاعر الحب والبطولة - مطبوع عام ١٩٤٩ - يطلب من دار الأنوار بشارع بيبرس بالحمزاوي بمصر

٤ - ليلى الاخيلية الشاعرة، وتقوم دار الفكر العربي بمصر بنشره الآن

كتب مخطوطة :

٥ - طراز المجالس للشهاب الخفاجي م ٩٧٠ هـ - شرح وتعليق المؤلف

٦ - سر الفصاحة للإمير ابن سنان الخفاجي م ٤٦٦ هـ - شرح وتعليق المؤلف

٧ - ديوان الأمير ابن سنان الخفاجي - شرح وتعليق المؤلف

٨ - ديوان ابن خفاجه الاندلسي - شرح وتعليق المؤلف

٩ - ديوان نافع الخفاجي الكبير م ١٩١٢ - نشر المؤلف

١٠ - ديوان نافع الخفاجي الحفيد م ١٩٤٠ نشر المؤلف

١١ - المقامة الخفاجية لنافع الخفاجي الكبير - شرح وتعليق المؤلف

١٢ - ريحانة الالبا للشهاب الخفاجي - شرح وتعليق المؤلف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شاعر الحب والبطولة

توبة العامرى الخفاجى (٢٠ - ٥٧ هـ) شاعر من أشهر شعراء البادية فى القرن الأول الهجرى ؛ اشتهر بالبطولة والطموح والعزيمة والاقدام ، كما اشتهر بحب ليلى الاخيلية الشاعرة (٢٥ - ٨٠ هـ) ولهما مواقف رائعة وآثار أدبية خالدة فى الأدب العربى

وقد أخرج الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى الأستاذ بكلية اللغة العربية أول كتاب عن توبة وحياته وبطولته وحبه وآثاره الأدبية بعنوان « توبة شاعر الحب والبطولة » ، وهو سفر رائع وبحث قيم ودراسة جديدة لحياة هذا الشاعر البطل العظيم ، ويقع الكتاب فى نحو المائة والعشرين صفحة

أحرص على أن تقرأ هذه القصة الخالدة وتلك الدراسة الجديدة عن حياة هذا الشاعر العذرى الخالد

أطلب الكتاب من متعهد نشره وتوزيعه

دار الأنوار نهاية شارع بيبرس بالحمزاوى بالقاهرة

لصاحبها محمود سكر

ثمن النسخة ١٠ قروش صاغ خالص أجرة البريد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرست

الصحيفة	الموضوع
٢	بنو خفاجة
٣	اهداء الكتاب
٤	مقدمة الكتاب
٧	قيس وجدها القديم
١٢	العامريون ومنزلتهم التاريخية
٣٣	بنو خفاجة وبدء ظهورهم فى التاريخ
٣٥	كعب الخفاجى
٣٦	يزيد الخفاجى
٣٦	جابر الخفاجى
٣٧	ماهض الخفاجى
٣٧	القحيف الخفاجى
٤٠	الرحال الخفاجى
٤١	عمرز الخفاجى
٤١	القشيرى الخفاجى
٤١	معاذ الخفاجى
٤٢	المضرب الخفاجى
٤٢	الأشهب الخفاجى
٤٣	الشريدى الخفاجى
٤٣	جحوش الخفاجى
٤٤	توبة الخفاجى
٤٥	عبد الله الخفاجى
٤٦	قلب الخفاجى
٤٦	قابض الخفاجي

الصحيفة	الموضوع
٤٦	مسلم الخفاجى
٤٦	أبو العيال الخفاجى
٤٧	خلاصة
٤٩	الهجرات التاريخية لبنى خفاجة
٤٩	بنو خفاجة فى مصر
٥٠	بنو خفاجة فى العراق
٥٤	التكوين السياسى لبنى خفاجة فى العراق
٥٦	بنو خفاجة فى قمة مجدهم السياسى
٦١	قيام دولة بنى خفاجة
٦٢	الأمير أبو طريف الخفاجى
٦٢	الأمير أبو على الخفاجى
٦٣	الأمير سلطان الخفاجى
٦٣	معارك عام ٤٠٢
٦٤	معارك عام ٤٠٤
٦٤	معارك عام ٤١١
٦٥	الامير ابو الفتيان الخفاجى
٦٦	معارك ٤٢٥ هـ
٦٦	الأمير على الخفاجى
٦٦	الأمير الحسن الخفاجى
٦٧	الأمير منيع الخفاجى
٦٧	الأمير محمود الخفاجى
٦٨	الأمير رعجب الخفاجي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(أنشئ الكتاب بحمد الله وتوفيقه)

شكر وتقدير إلى سماحة الشيخ د.قيس عبد الغفور الجباوي الخفاجي وأولاده من محافظة الأنبار لتقديمهم النسخة إلى الباحث الآديب مجاهد منعثر منشد الخفاجي وبدوره أمر أدارة صفحة أخبار قبيلة خفاجة وتاريخها بنشر الكتاب في الشبكة العنكبوتية لمنفعة أبناء خفاجة والباحثين ونسأل الله سبحانه وتعالى قبول العمل خالصا لوجه الكريم إنه سميع مجيب.

تاريخ النشر / ٦|٧|٢٠٢٢
السادس من ذي الحجة ١٤٤٣هـ